جامعة الأزهر

كلية أصول الدين

والدعوة الإسلامية بالمنوفية



مخطوط " القول المحرر في "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" للإمام السيوطي

تحقيق ودراسة

الدكتور

محمد حسنى حسين علي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون، لعام 1440هـ/2019م والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2019/6157

والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت 0482222090

ملخص البحث

القول المحرر فى "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" للإمام السيوطي "تحقيق ودراسة"

هذا مخطوط الإمام السيوطى القول المحرر وهـــو في تفسير قولـــه تعالى: ٌ **مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى** ّ عرض فيه أقوال جمع من المفسرين في مسألة مغفرة الذنب لرسول الله (ﷺ) **وقد قسمته إلى قسمين: القسم الأول:** مايتعلق بالدراسة وهو عبارة عن التعريف بالإمام السيوطى ثم التعريف بالمخطوط.

القسم الثانى: يتناول تحقيق نص المؤلف ثم ذيلت ذلك **بالخاتمة والمراجع والفهارس.**

الكلمات الافتتاحية: القول المحرر – ذنب – الإمام السيوطي – دراسة وتحقيق.

الدكتور

محمد حسنى حسين على

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

ABSTRACT

Manuscript "of the Saying in" To Forgive you Good of what is above your Sin and what is Late "for the Imam Suyuti investigation and Study

Al-Mahfari said: "For God to forgive you what is above your sin and what is late" for Imam Al-Suyuti to investigate and study

It is mentioned in the manuscript of Imam al-Suyuti, the editor-in-chief, a study and presentation of the sayings of a group of commentators on the question of the remission of guilt for the Messenger of Allaah (peace and blessings of Allaah be upon him) and this is one of the most important sections of the study of the Prophets. To the worlds, they are the apostles and the prophets, the prayers and peace of God upon them all.

This is what led me to realize this message and study it with regard to the infallibility of the prophets and some of the suspicions that were raised around them according to the scientific rules used in the art of investigation.

Key Words: Al-Mahfari Said – Sin – Imam Al-Suyuti – Investigate and Study.

Dr. Mohamed Hosny Hussein Ali

Lcturer of Interpretation and Sciences of the Koran

Department of Interpretation of the Faculty of the

Origins of Religions - Menofia Al-Azhar University

Mohammedmaid.adv@azhar.edu.eg



المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة وذكرى لأولى الألباب والصلاة والسلام على اول شافع يوم الحساب وعلى آله والأصحاب.

وبعد،

فإن الله تعالى قد أرسل رسولنا (ﷺ) إلى العالمين وجعله أزكى الخلق نفسا وأرجحهم عقلا وأوفرهم علما وفهما وكان كما يقول القاضى عياض في كتابه الشفا "لَا خَفَاءَ عَلَى مَنْ مَارَسَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ، أَوْ خُصَّ بِأَدْنَى لَمْحَةٍ مِنَ الْفَهْمِ، بِتَعْظِيمِ اللَّهِ - تَعَالَى - قَدْرَ نَبِيِّنَا (ﷺ)، وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ، وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ، وَالْأَقْلَامُ. فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ، وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ نِصَابِهِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ، وَحَضَّ الْعِبَادَ عَلَى الْتِزَامِهِ، فَكَانَ - جَلَّ جَلَالُهُ - هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ وَأَوْلَى، ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى، ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى، ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا، وَالْحَمْدُ أُولَى وَأُخْرَى([1]).

ومن عظيم المنن على رسوله (ﷺ) مغفرته له ما تقدم وما تأخر من الذنوب.

والمخطوط الذى أقدم لتحقيقه هو بعنوان "**القول المحررفى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**" للإمام السيوطي أفرده لعرض أقوال جمع من المفسرين في قضية مغفرة الذنوب لرسول الله (ﷺ) ونقد هذه الأقوال واختيار القول اللائق

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى- العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي - ص 11 دار الفكر ط: 1423هـ / 2002م.

بمقام سيدنا رسول الله (ﷺ) وذلك في أنوار آية سورة الفتح "**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا**" الفتح([2]).

وقضية العصمة هذه متفق على ضرورتها عند أهل السنة وقد وضعت فيها مصنفات عديدة منها لشيخنا السيوطى رسالة باسم "**تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء**" وكتاب تنزيه الأنبياء لأبى الفضل بكر بن محمد القشيرى وعصمة الأنبياء للإمام الفخر الرازى وغير ذلك كثير.

وتأتى أهمية هذه الرسالة ملخصة في أنها تتحدث عن ركن من أركان الإيمان وهو الإيمان بالرسل.

وقد سلك الإمام السيوطى منهجا نعرفه في عصرنا باسم المنهج التحليلى في معالجة الأراء والأدلة للوصول إلى الحقيقة التى تعتبر قواعد أساسية في معرفة عصمة الأنبياء جميعاً.

وكان من تمام التحقيق لهذه الرسالة المباركة القاء الضوء على المسائل الرئيسة لعصمة الأنبياء جميعا وعلى رأسهم سيد الخلق (ﷺ) مع رد بعض المطاعن التى وجهت إلى عصمة رسول الله (ﷺ) خاصة باعتبار ذلك الموضوع الأوحد الذى تناولته الآية الكريمة التى دار حولها بناء الرسالة السيوطية.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة لهذا المخطوط أن أجعله على قسمين:-

القسم الأول: يحتوى على الترجمة للإمام وتوثيق نسبة المخطوط له ووصف عام للمخطوط ثم منهج الدراسة.

القسم الثانى: قسم التحقيق يقفوه خاتمة ثم قائمة المراجع والفهارس.

القسم الأول

الحافظ السيوطى

اسمه ونسبه، ولقبه، وكنيته، ونسبته، ومولده.

اسمه ونسبه: هو الإمام جَلَاَل الدِّين أَبُو الفَضْل عَبْد الرَّحْمَن بْن الكَمَال أَبِي بَكْر بْن مُحَمَّد بْن سَابِق الدِّين بْن الفَخْر عُثْمَان بْن نَاظِر الدِّين بْن الشَّيْخ همام الدين الهُمَام.

لقبه: جَلاَل الدِّين فقد لقبه به والده.

كنيته: أَبُو الفَضْل.

نسبته: الطولونى([1]) السيوطى الشافعى الخضيرى([2])

مولده: ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة هجرية (849هـ) في مدينة القاهرة.

---

(1) **الطُّوْلُوْني**: نسبة إلى: "ابن طُولُون أمير مصر" والطُّوْلُوْني: بضم الطاء وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وفي آخرها نون – لكونه كان يسكن إلى جوار جامع بن طُولُون بالقاهرة، وإما لأنه كان مدرسا، ومملياً للحديث بالجامع المذكور. اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسين الجزري (289/2)، الضوء اللامع (65/4).

(2) **السُّيُوطي**: نسبة إلى "سُيُوط " وهى مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر وهي مدينة جليلة كبيرة. ويقال: الأَسْيُوطي: بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الياء المنقوطة بنقطتين من تحت وفي آخرها طاء مهملة بعد الواو، ويعرف أيضا بابن الأُسْيُوطي، فهى نسبة إلى مدينة أُسْيُوط مسكن آبائه، وأول من سكنها منهم جده الأعلى (همام الدين) وأما جلال الدين فإنه لم يرها. القاموس المحيط للفيروز آبادي (868/1)، واللباب في تهذيب الأنساب (61/1)، معجم البلدان للحموي (193/1).

الخُضَيْرِي: بضم الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء وكسر الراء– فهي نسبة إلى الخضيرية– تصغير خضرة– محلة كانت ببغداد، تنسب إلى خضير مولى صالح صاحب الموصل، وكانت بالجانب الشرقي، وفيها كان سوق الجرار, ولعل أحد أجداده نسب إليها. معجم البلدان 377/2، تكملة الإكمال 509/2.

نشأته ورحلاته

نشأ الإمام السُّيُوطي (~) يتيماً، فقد مات والده سنة 855هـ، وعمره ست سنوات([1]) وجعل الشَّيْخ كَمَال الدِّين ابْن الهُمَام وصيّا عليه فلحظه بنظره ورعايته، وختم القرآن وسنه دون ثمان سنين ثم حفظ عمدة الأحكام، ومنهاج النَّوَوي، وألفِيَّة ابْن مَالِك، ومنهاج البَيْضاوي وعرضها وهو دون البلوغ([2]).

وأما رحلاته: كان السيُوطي (~) ممن سافر في رحلات علمية ليلتقي بكبار العلماء، يقول الإمام السُّيُوطِي عن رحلاته: "وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتَّكْرُور (تشاد حاليا)، ولما حججت شربت من ماء زمزم، لأمور؛ منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشَّيْخ سِرَاج الدين البُلْقِيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر، وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين, وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين([3]).

شيوخه

أكثر السُّيُوطِي الأخذ من الشُّيُوخ، وقد جمع أسماءهم في مُعْجَم فقال: وأما مشايخي في الرواية سماعًا وإجازة فكثير؛ أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدّتهم نحو مائة وخمسين؛ ولم أكثر سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية([4]).

---

(1) حسن المحاضرة (335/1).

(2) النور السافر للعيدروس (ص: 54).

(3) حسن المحاضرة (338/1).

(4) حسن المحاضرة 339/1 ويقصد بالمعجم المعجم الكبير له (~).

أشهر شيوخه

(1) الإمام البُلْقينى: شيخ الإسلام علم الدين صالح بن عُمَر بْن رَسْلاَن بْن نُصَيْر بْن صَالِح البُلْقيني

ولد في جمادى الأولى سنة (791هـ) بالقاهرة، ونشأ بها في كنف والده فحفظ القرآن، وكان متصونا متقللا من الدنيا غاية في الذكاء وسرعة الحفظ فلازم الاشتغال في الفقه وأصوله والعربية والحديث وغيرها من العلوم وبلغ رتبة الاجتهاد لازمه السُّيُوطي في الفقه الشَّافِعِي حتى وفاته توفى (~)في رجب سنة (868هـ)([1]).

(2) الإمام المُنَاوي: قاضي القُضاة شَرَف الدين يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد المُنَاوي – قال السُّيُوطي– شيخنا شيخ الإسلام ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة – تصدى للإقراء والإفتاء وتخرج به الأعيان، وولي تدريس الشَّافِعِية وقضاء الدِّيَار المصرية وتوفي ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة (871هـ) وهو آخر علماء الشَّافِعِيَّة ومحققيهم([2]).

(3) الإمام جلال الدين المحلي: هو أشهر الأسماء التي اقترنت بالسيوطي، ويرجع السبب في ذلك إلى اشتراك عالمنا جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي في تفسير القرآن الكريم الذى يحمل أسميهما ألا وهو [تفسير الجلالين].

وجلال الدين المحلي هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المصري، الفقيه الشافعي، وينسب إلى المحلة الكبرى. وقد كان [المحلي] غُرَّة عصره في سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح، والورع والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابر الظلمة، والحكام، ويأتون إليه، لا يأبه بهم،

---

(1) حسن المحاضرة 337/1. الضوء اللامع للسخاوى ص314 ج3.

(2) حسن المحاضرة 445/1.

ولا يأذن لهم في الدخول عليه، وكان عظيم الحدّة جداً، وظهرت له كرامات، كما كان متقشفاً في مركبه وملبوسه.

أَلَّفَ جلال الدين المحلِّي كتباً فهي في غاية الاختصار والتحرير، والتنقيح، وسلامة العبارة، وحسن المزج، ومنها: شرح جمع الجوامع في الأصول، وشرح المنهاج الفرعي، وشرح البردة.

توفي المحلي (~) في رمضان سنة [864هـ]، ودُفِنَ بجنازة حافلة([1]).

ثناء العلماء عليه

يكفيه هذه الشهادة من أكبر شيوخه الشيخ محيي الدين الكافيجي في إجازته له إذ يقول "فإن الشاب الفاضل الزكي الألمعي، الأصمعي الذكي، صاحب الذهن الوقاد، والطبع السليم النقاد، يزيد فضله الجلي يومًا فيومًا بالخير على الدوام، الفائق البارع على أقرانه بالمحاورة والمناظرة بوجوه الكلام، وهو المستغنَى عن الوصف والألقاب، فإنه أظهر من الشمس لذوي أولي اللباب. فهل رأيت أو سمعت مثله محتاجًا إلى البيان؟ فمتى احتاج النهار إلى البرهان؟ أعني جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن الشيخ العلامة والبحر الفهامة كمال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي.

لمَّا حضر مجلسنا ولازمَه وحاورَ فيه مع الفضلاء الأخيار، محاورةَ الأساطين الأبرار، وشاهدنا منه آثارَ الخير والكمال، وحِفْظ شأن المجلس على أحسن ما يكون من الحال والجمال، استجازَ منَّا في الإقراء والتدريس، فاستخرتُ اللهَ في ذلك برهةً من الزمان متفكِّرًا في أمره، فلاحَ لي أنَّه على خير عظيم، زاده الله تعالى

---

(1) حسن المحاضرة 1/ 443، 444، والضوء اللامع: السخاوي، 1/ 39 – 41، شذرات الذهب: ابن العماد، 7/ 303، 304، وهدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي، 2/ 202.

فضلاً وخيرًا أبدًا لا يزول ولا يُزال، وخوَّله بالأبقَيَيْن الذِّكر الجميل والأجر الجزيل، فأجزتُ له ذلك، وأن يَروي عنِّي جميعَ ما يجوز لي وعني روايته وجميعَ مؤلَّفاتي التي يبلغ عددُها بضعًا وستِّين، بل ما فوق ذلِك في فنون كثيرة، وذلك في سادس جمادى الآخرة سنة ثمان وستِّين وثمانمائة([1]).

مؤلفات السيوطي

كتب السيوطى ملء الأسماع، وري القلوب، وزاد النفوس، وهي من التنويع والكثرة، بحيث شملت العديد من العلوم والفنون، بل كافة فروع المعرفة التي كانت متداولة في عصره، فقد بارك الله للسيوطي في عمره، ووقته، فكان له إسهامات وافرة في علوم القرآن، والتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والتاريخ، والطبقات، والتراجم، والرحلات، واللغة، والنحو، والبلاغة، والطب، وغيرها من العلوم بلغ عددها (530) كتاباً ذكرها في كتابه التحدث بنعمة الله([2]).

وفاته

توفى الإمام جَلاَل الدِّين (~) في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة (911هـ) في منزله بروضة المقياس بعد أن مرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ودفن في حوش قُوصُون خارج باب القرافة بالقاهرة([3])

---

(1) مخطوط السبل الممهدة في الإجازات المفردة.

(2) التحدث بنعمة الله ص: 105-136.

(3) شذرات الذهب 55/8، البدر الطالع للشوكاني 335/1.

توثيق نسبة المخطوط للسيوطى

لا يوجد أصدق من السيوطى نفسه في توثيق نسبة الرسالة إليه إذ يقول في كتابه الحاوى للفتاوى " مَسْأَلَةٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}** وَقَدْ أَلَّفْتُ فِي ذَلِكَ مُؤَلَّفًا سَمَّيْتُهُ (الْمُحَرَّرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى"لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر([1]) وكذا نسبها إليه كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربى القسم السادس منه – والفهرس الشامل للتراث –علوم القرآن – التفسير وعلومه([2]) وقد كتب على نسخ الرسالة في دور المخطوطات اسم السيوطى مؤلفها مثل نسخة معهد الإستشراق ببطرسبورغ برقم

"539 d" 194و ونسخة دار الكتب بمصر برقم "1986" 31 و.

وصف النسخ المعتمده للمخطوط في التحقيق

اعتمدت في التحقيق على نسختين نسخة المكتبة الأزهرية ورمزت إليها بالرمز [أ] وتقع هذه النسخة في أربع لوحات بكل لوحة 24 سطرا وناسخها عبد الرحمن بن عبد الله الحولوى الحنبلى وبالهوامش بعض التعليقات.

النسخة الثانية نسخة دار الكتب المصرية ورمزت إليها بالرمز [ب] ممهورة بخاتم نقشه.

---

(1) الحاوي للفتاوي جلال الدين السيوطي ص 382 ج1 دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان 1424هـ 2004م.

(2) تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ص 612 – والفهرس الشامل للتراث – علوم القرآن – التفسير وعلومه ص540 ج1. عقود الجوهر – ص 210. جواهر البحار في فضائل النبى المختار ص 1491 ج 3.

وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور بمصر 1320هـ برقم "901" وتقع هذه النسخة في أربع لوحات بكل لوحة تسعة عشر سطرا لم يذكر اسم ناسخها وبالهوامش بعض التعليقات باسم السيد أحمد رافع الحنفى الطحطاوى

منهج البحث والدراسة

صارت خطة البحث فى هذا العمل على النحو التالى:-

(1) نسخ النص من النسخة [أ] في الصلب وذكر الإختلاف بين النسختين بالهامش مع ذكر التعليقات الواردة بهوامش النسختين.

(2) تخر يج الأقوال والروايات ونسبتها إلى قائليها ومصادرها الواردة منها.

(3) مناقشة الأقوال والرد عليها.

(4) ترجمة الأعلام الوارد ذكرها بالمخطوط.

(5) تخريج الأحاديث النبوية من مظانها والحكم عليها.

(6) بيان معانى المفردات الغر يبة من خلال كتب اللغة والغريب.

(7) بيان مذاهب العلماء في عصمة الأنبياء وذكر بعض الشبهات الواردة في ذلك والرد عليها.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذه
الآية فيها اقوال للمفسرين بعضها مقبول وبعضها مردود
وبعضها ضعيف للدليل القاطع على عصمة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء من الذنوب قبل النبوة
وبعدها قال السبكي في تفسيره للناس في هذه الآية اقوال
منها ما يجب تأويله ومنها ما يجب رده القول الاول ان
المراد ما كان في الجاهلية قاله مقاتل قال السبكي وهو مردود
بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليست له جاهلية
القول الثاني ان المراد ما كان قبل النبوة قال السبكي وهو
مردود ايضا بانه معصوم قبل النبوة وبعدها القول الثالث
قول سفيان الثوري ما عملت في الجاهلية وما لم تعمل
قال السبكي وهو مردود بمثل الذي قبله القول الرابع
ويحكى عن مجاهد ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من
امرأة زيد قال السبكي وهذا قول باطل[1] لم يكن في قصة
مارية وامرأة زيد ذنب اصلا ومن اعتقد ذلك فقد اخطأ
القول الخامس قول الزمخشري[2] جميع ما فرط منك قال
السبكي وهذا مردود اما اولا فلبيان عصمة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء وقد اجمعت الامة
على

[1] قوله وهذا قول باطل الخ مع ان العكس اولى لان حديث امرأة زيد متقدم كذا في روح المعاني اهـ
السيد احمد رافع الحسيني الطهطاوي عفي عنه

[2] قوله قول الزمخشري الخ عبارته يريد جميع ما فرط منك اهـ اي بحمل المتقدم والتأخر على الاحاطة كناية عن الكل زاد البيضاوي مما يصح ان تعاتب عليه وهذا اشارة الى [illegible] تكميل لعصمة الانبياء اهـ
السيد احمد الحسيني الطهطاوي عفي عنه

عليه وسلم با تمام انواع نعم الله المفرقة في غيره ولهذا
جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمه وفخمه باسناده اليه
بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله لك قال وبعد ان وقفت على هذا المعنى وجدت ابن
عطية قد وقع عليه فقال وانما المعنى التشريف بهذا الحكم
ولم تكن ذنوب البتة وقد وفق فيما قال انتهى وقال
بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى ليغفر لك
الله ما تقدم من عمرك وفيما تاخر منه وهذا القول في غاية
الحسن وقد عد البلغاء من اساليب البلاغة في القرآن انه
يكني عن التخفيفات بلفظ المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالى
عند نسخ قيام الليل علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا
ما تيسر وعند نسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاذ
لم تفعلوا وتاب الله عليكم وعند نسخ تحريم الجماع ليلة
الصيام فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن هـ
تم الكتاب بعون الملك الوهاب وصلى الله تعالى على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا
م

(هامش) قوله ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين اشار بهذا الى جواب ما يقال المغفرة ليست سببا للفتح اذ السبب ما يلزم من وجوده وجود غيره والمغفرة التي هي عدم المؤاخذة بالذنب لا تستدعي الفتح وحاصل الجواب ان اللام للعلة الغائية اي ان الفتح لما فيه من مقاساة الاهوال مع الكفار جعل سببا للمغفرة واتمام النعمة والنصر العزيز وفي الكشاف وحواشي السعد عليه كلام طويل يتعلق بهذه العلة هـ
التشريف بهذا الحكم اي الذي به استيعاب جميع انواع النعم هـ وقال بعض المحققين الخ ذكر نحوه البرماوي في شرح البخاري فقال المعنى والله اعلم حال بينك وبين الذنوب فلا تأتيها لان الغفر الستر وهو اما بين العبد والذنب واما بين الذنب وعقوبته فاللائق بالانبياء الاول وباممهم الثاني اهـ
السيد احمد رافع
عفي عنه

رسالة

كتاب الأرب بحدوث بدعة المحاريب

للعلامة السيوطي كتاب المحرر في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نعتصم وعليه نتوكل
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذه الآية
فيها أقوال للمفسرين بعضها مقبول وبعضها مردود
وبعضها ضعيف لما انطوى على عصمة النبي صلى الله عليه
وسلم وسائر الأنبياء من أن توبة قبل النبوة وبعدها قال
السبكي في تفسيره للناس في هذه الآية أقوال منها ما يجب
تأويله ومنها ما يجب رده القول الأول أن المراد ما كان
قبل [illegible] قال السبكي وهذا مردود بأن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم [illegible] القول الثاني أن
المراد ما كان قبل النبوة قال السبكي وهو مردود أيضا
بأنه معصوم قبل النبوة وبعدها القول الثالث قول
سفيان الثوري ما عملت في الجاهلية وما لم تعمل قال
السبكي وهو مردود [illegible] القول الرابع ويحكى عن
مجاهد ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد
قال السبكي وهذا قول باطل ولم يكن في قصة مارية وامرأة زيد
ذنب أصلا ومن اعتقد ذلك فقد أخطأ القول الخامس
قول الزمخشري جميع ما فرط منك قال السبكي وهذا مردود
أما أولا فلأن عصمة الأنبياء وقد أجمعت الأمة على عصمتهم
فيما يتعلق بالتبليغ [illegible] من الكبائر ومن الصغائر
الرذيلة التي تحط مرتبتهم ومن المداومة على الصغائر [illegible]
والأمة مجمعة عليها واختلفوا في الصغائر التي لا تحط من رتبتهم
فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها والمختار
المنع لأنا مأمورون بالاقتداء بهم في كل ذلك [illegible] صدر منهم من
قول وفعل فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ونؤمر بالاقتداء به

القسم الثانى

التحقيق



وبه اعتصم وعليه أتوكل(1)

قوله تعالى(2): **[لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ]** الفتح: ٢.

هذه الآية فيها أقوال للمفسرين بعضها مقبول وبعضها مردود وبعضها ضعيف للدليل القاطع على عصمة(3)==

---

(1) في [ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى.

(2) في [ب] قال تعالى.

(3) **العصمة لغة**: "العصمة في كلام العرب المنع وعصمة الله عبده أن يعصمه مما يوبقه عصمه يعصمه عصما منعه ووقاه وفى التنزيل "لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم" لسان العرب لابن منظور ص 304 ج 12 ط دار صادر بيروت – الزاهر في معانى كلمات الناس لأبى بكر الأنبارى ص 406 ج1 ط مؤسسة الرسالة بيروت – والصحاح في اللغة للجوهرى ص 475 ج 1– والقاموس المحيط للفيروز آبادى ص 1469– والمصباح المنير للفيومى ص 414 ج 2.

العصمة اصطلاحا: يكاد يتفق التعريف الشرعى للعصمة مع التعريف اللغوى جاء في المواقف "هى عندنا أن لا يخلق الله فيهم ذنبا، وعند الحكماء ملكة تمنع عن الفجور وتحصل بالعلم بمثالب المعاصى ومناقب الطاعات، وتتأكد بتتابع الوحى بالأوامر والنواهى" المواقف عضد الدين الإيجى ص 448 ج 3– فواتح الرحموت ص 97 ج2.

وفى الفتح لابن حجر "وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي حَقِّهِمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوبِ وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَازِ" فتح الباري شرح صحيح البخاري ص 502 ج11. =

= أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – دار المعرفة – بيروت، 1379– والعصمة في القرآن تأتي على وجوه منها:

1– العصمة بمعنى الحفظ من السوء "ولقد راودته عن نفسه فاستعصم" أى امتنع عن السوء والتجأ إلى الله.

2– العصمة بمعنى القوة والمنعة الناتجة عن الترابط والإتحاد "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا".

3– بمعنى الإيمان بالله "ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم". ينظر الدر المنثور للسيوطى ص 281 ج2– مفاهيم القرآن جعفر السبحانى ص 373 ج4.

وخلاصة التعريفات جميعها تنتهى إلى تنزيه الله تعالى لهم، وحفظه إياهم من مواقعة الذنوب والمخالفات بعد البعثة وقبل البعثة على التحقيق. ومن المتفق عليه عند العلماء عصمة الله تعالى لأنبيائه من الكفر والشرك فهم على التوحيد الخالص لا يشوبهم في مراحل حياتهم شئ من ذلك فالعقول السليمة تأبى أن تقبل دعوة ورسالة من عرف منه شرك أو كفر قبل ظهور دعوته ولو كان ثمت قليل من ذلك فضلا عن كثيره كائنا من أحدهم لكفى في هدم دعوته وانصراف الناس عنه فإن الكافرين في تاريخ الدعوة والرسالات كانوا يترصدون لأنبيائهم ورسلهم أدنى شئ يعكرون به على دعوتهم وكل ما وصفوهم به كان محض افتراء وتضليل وكذب.

ولم يسجل لنا القرآن ولا حفظت لنا السنة اتهام قوم نبى أو رسول له بالكفر وما ورد في اتهام فرعون لموسى بالكفر مردود عليه. فإن فرعون لما دعاه موسى إلى إطلاق بنى اسرائيل بادر بتذكيره بأنه قتل منهم نفسا وأن ذلك كفر من موسى "وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ" الشعراء 19 "المعنى الكافرين على ديننا.

أو من الكافرين لإحسانى إليك وفضلى عليك". تفسير الماوردى ص 167 ج4 ط دار الكتب العلمية بيروت.

وزاد الفخر الرازى في بيان ذلك فقال "وأنت من الكافرين معناه وأنت ممن عادته كفران النعم ومن كان هذا حاله لم يستبعد منه قتل خواص ولى نعمته. أو وأنت من الكافرين بفرعون وإلهيته أومن الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونها يشهد بذلك قوله تعالى: "**وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ**" الأعراف 127. تفسير الرازى ص 496 ج 24. =

= وسكوت الكفار عن اتهام الرسل بالكفر لأجل صرف الناس عنهم دليل على أنه ما كفر بالله نبى قط.

جاء في نسيم الرياض نقل الشهاب الخفاجى عن عبد الرحيم القشيرى أنه استدل على تنزيه الأنبياء عن الكفر والإشراك بالله قبل النبوة بقوله تعالى: "**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**" الأحزاب 7 وجه الإستدلال أنه إذا عهد إليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيده فكيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة أو بعدها

وقال تعالى: "**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**" آل عمران 81 قال القشيرى فطهره الله في الميثاق أى حين أخذ الميثاق عليهم في عالم الأزل وبعيد أن يأخذ الله الميثاق من النبى قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان بمحمد (ﷺ) ونصره على اعدائه إن أدرك زمانه بأن يتبعه ويكون من أمته قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك أو غيره من الذنوب إنه (ﷺ) لا يجوز عليه ولا على غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الشرك ولا غيره من الذنوب بعد أخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالإيمان وإقامة دينه القويم وكيف يكون ذلك وقد آتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منكم ثم غسله وملأه حكمة وإيماناً ". نسيم الرياض شرح الشفا للقاضى عياض – شهاب الدين الخفاجى – المطبعة الأزهرية. والحديث أخرجه مسلم كتاب الإيمان – باب الإسراء برسول الله (ﷺ) إلى السماوات وفرض الصلوات ص 148 ج1.

والإجماع على عصمة الرسل والأنبياء من الكفر والشرك قبل النبوة وبعدها جاء في المواقف "وأما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها ولا خلاف لأحد منهم في ذلك". المواقف لعضد الدين الإيجى ص 426 ج 3 ط دار الجيل لبنان بيروت ط أولى 1417هـ 1997م.

ولعل بعض من في قلبه مرض يستشهد بما يوهم دفع الإيمان عن رسولنا قبل النبوة بقوله تعالى: "**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**" الشورى 52.=

= أقول هذا وهم لاأساس له في الفهم الصحيح للآية فإن الإيمان المنفى هنا هو الإيمان التفصيلى لا الإجمالى.

قال ابن كثير في تفسيره: "ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان على التفصيل الذى شرع لك في القرآن".

تفسير ابن كثير ص 199 ج7. ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى 1419هـ.

وقال النسفى: "ولا الإيمان أى شرائعه أو ولا الإيمان بالكتاب لأنه إذا كان لا يعلم بأن الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب. وقيل الإيمان يتناول أشياء بعضها الطريق إليه العقل وبعضها الطريق إليه السمع فعنى به ما الطريق إليه السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحى". تفسير النسفى ص 263ج 3 دار الكلم الطيب بيروت ط أولى 1419هـ-1998م.

وفى تفسير الخازن: "اختلف العلماء في هذه الآية مع اتفاقهم على أن الأنبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقيل معناه ما كنت تدري قبل الوحي شرائع الإيمان ومعالمه. وقال محمد بن إسحاق عن ابن خزيمة الإيمان في هذا الموضع الصلاة دليله "وما كان الله ليضيع إيمانكم" "يعني صلاتكم ولم يرد به الإيمان الذي هو الإقرار بالله تعالى لأن النبي (ﷺ) كان قبل النبوة يوحد الله تعالى ويحج ويعتمر ويبغض اللات والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين إبراهيم (عليه السلام) ولم تتبين له شرائع دينه إلا بعد الوحي إليه". تفسير الخازن لباب التأويل ص 104 ج 4 ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى 1415هـ.

ولا يصح كذلك أن يفهم من قوله تعالى: "**ووجدك ضالا فهدى**" وقوع الضلال منه (ﷺ) قبل البعثة. فإن المعنى ووجدك ضالا عن شريعتك التى أوحاها الله إليك لا تعرفها قبل الوحى بها إليك فهداك إليها.

يقول الإمام محمد عبده في هذا السياق: "أعظم أنواع الضلال كانت الحيرة في امر العرب أنفسهم، يراهم (ﷺ) في سخافة عقائدهم وضعف بصائرهم باستيلاء الأوهام عليهم وفساد أعمالهم فما العمل في تقويم عقائدهم وتخليصهم من تحكم عاداتهم فيهم، وأى طريق ينبغى أن تسلك في إيقاظهم من سباتهم، ما أشدها حيرة على الصديقين إلى أن يكشفها الله بالنور المبين. فهذا هو الذى عناه الله بالضلال في هذه الآية الكريمة وما أعظم الهداية من ذلك الضلال ممن اهتدى إلى الله وعرف أنه خالق الخلق كلهم، وأنه وحده المستحق للعبادة دون أحد منهم. =

== النبى (ﷺ)([1]) وسائر الأنبياء من الذنوب قبل النبوة وبعدها.

قال السبكى([2]) في تفسيره: للناس في هذه الآية أقوال منها ما يجب تأويله, ومنها ما يجب رده.

= هل يدرى بنفسه بغير وحى إلهى كيف يعبده، وبأى الوسائل يطلب قربه وللخلاص من هذه الحيرة كان يطلب الخلوة بغار حراء يتلمس هداية ربه إلى أن سطع عليه نور الوحى فانتشله من هذا كله وعلمه كيف يرشد قومه ويخلص العالم من فساد العقل وسوء العمل وأى نعمة أكبر وأجل من هذه النعمة. هذا هو معنى قوله "ووجدك ضالاً فهدى". تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده ص 111-112.

فهم كذلك معصومون من الشرك قال تعالى في حق نبينا (ﷺ) "**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**" النجم 2. في زاد المسير "ما ضل عن طريق الهدى". زاد المسير لابن الجوزى ص 184 ج 4 ط دار الكتاب العربى بيروت ط أولى 1422هـ.

وفى مفاتيح الغيب "فالمراد من الضلال أن لا يجد السالك إلى مقصده طريقا أصلا، والغواية أن لا يكون له طريق إلى المقصد مستقيم فكأنه تعالى قال ما ضل أى ما كفر، ولا أقل من ذلك فما فسق. أو نقول الضلال كالعدم والغواية كالوجود الفاسد في الدرجة والمرتبة". تفسير الرازى ص 234 ج 28. وأما ما يوهم نسبة الشرك إلى الخليل إبراهيم (عليه السلام) أخذاً من ظاهر قوله على الكوكب والقمر والشمس "**هذا ربى**" فذلك مدفوع بأن هذا ورد في معرض المحاجة والمناظرة لقومه إما على سبيل الفرض ليتوصل لإبطال عقيدة قومه في ربوبية الكواكب وإما على سبيل الإستدراج لقومه حتى يسمعوا حجته في إبطال عقيدتهم.

(1) في [ب] صلى الله تعالى عليه وسلم.

(2) على بن عبد الكافى بن تمام بن حامد بن يحى بن عثمان السبكى. قال ولده في طبقاته الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولى المتكلم شيخ الإسلام بقية المجتهدين. ولد بسبك من أعمال المنوفية سنة 683هـ، من مصنفاته –الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم، تكملة شرح المهذب، السيف المسلول على من سب الرسول. توفى بجزيرة الفيل على شاطئ النيل سنة 756هـ. طبقات المفسرين للأدنوى ص 285.

القول الأول: أن المراد ما كان قبل(1) الجاهلية قاله مقاتل(2)(3) قال السبكى وهو مردود بأن النبى (ﷺ) ليست له جاهلية(4).

(1) في [ب] ما كان في الجاهلية

(2) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخى يروى عن مجاهد والضحاك وعطاء وابن سيرين، وعنه سعد بن الصلت, وبقية، وعبدالرزاق قال ابن المبارك ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، سأله المنصور يوما لم خلق الله الذباب؟ قال ليذل به الجبارين. قال وكيع كان كذابا، وقال البخارى مقاتل لا شئ البتة. توفى سنة نيف وخمسين ومئة. سير أعلام النبلاء ص 201ج 7.

(3) انظر تفسير مقاتل ص 317 ج3 ونصه "ليغفر" يعنى لكى يغفر "لك الله "الإسلام" ما تقدم من ذنبك "يعنى ما كان في الجاهلية" وما تأخر" يعنى بعد النبوة.

(4) يؤيد أنه لم يكن لرسول الله جاهلية ما روى عن على بن أبى طالب (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول "مَا هَمَمْتُ بِمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَهُمُّونَ بِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ كِلَاهُمَا يَعْصِمُنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمَا. قُلْتُ لَيْلَةً لِفَتًى كَانَ مَعِي مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَعْلَى مَكَّةَ فِي أغنامٍ لِأَهْلِهَا تَرْعَى: أَبْصِرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمُرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ كَمَا تَسْمُرُ الْفِتْيَانُ قَالَ: نَعَمْ فَخَرَجْتُ فَلَمَّا جِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ سَمِعْتُ غِنَاءً وَصَوْتَ دُفُوفٍ وَزَمْرٍ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانٌ تَزَوَّجَ فُلَانَةَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلَهَوْتُ بِذَلِكِ الْغِنَاءِ وَالصَّوْتِ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ فَرَجَعْتُ فَسَمِعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي مِثْلَ مَا قِيلَ لِي فَلَهَوْتُ بِمَا سَمِعْتُ وَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مَا فَعَلْتُ شَيْئًا " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «فَوَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا أَبَدًا بِسُوءٍ مِمَّا يَعْمَلُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِنُبُوَّتِهِ". المستدرك على الصحيحين – الحاكم قال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "

قال الذهبي على شرط مسلم– 273 ج4 الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى، 1411 – 1990.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان – محمد بن حبان بن أحمد– ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي –حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط –الناشر: مؤسسة=

=الرسالة، بيروت – ط الأولى، 1408 هـ – 1988 م قال الأرنؤوط إسناده حسن. وكنز العمال للمتقى الهندى ص 454 ج 11.

ومن ذلك ما ورد عن زيد بن حارثة "كَانَ صَنَمَانِ مِنْ نُحَاسٍ يُقَالُ لَهُمَا إِسَافُ وَنَائِلَةُ، فَطَافَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) وَطُفْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا مَرَرْتُ مَسَحْتُ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «لَا تَمَسَّهُ» وَطُفْنَا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَأَمَسَّنَّهُ أَنْظُرُ مَا يَقُولُ: فَمَسَحْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «لَا تَمَسَّهُ أَلَمْ تُنْهَ» قَالَ: فَوَالَّذِي أَكْرَمَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ مَا اسْتَلَمَ صَنَمًا حَتَّى أَكْرَمَهُ بِالَّذِي أَكْرَمَهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ". السنن الكبرى –النسائي ص 325 ج 7– الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الأولى، 1421 هـ – 2001 م. ومسند أبي يعلى الموصلي ص 170 ج 13– المحقق: حسين سليم أسد قال إسناده حسن –الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ط الأولى، 1404هـ– 1984م.

أقول وأحكام الأشياء قبل البعثة مسألة خلافية بين الأصوليين قال السبكى: "الفرعُ الثاني في حكمِ الأشياءِ قبلَ الشرعِ، وقد ذَهَبَ أَئِمَّتُنا إلى أنَّه لا حُكْمَ فيها؛ فإنَّ الحكمَ عندَهم عبارةٌ عن الخِطابِ؛ كما تَقَدَّمَ، والأحكامُ هي نَفْسُ الشريعةِ، فلا تَثْبُتُ الشريعةُ قبلَ ثُبُوتِها، ثمَّ ظاهرُ كلامِ المصنِّفِ انتفاءُ الحُكْمِ نفسِه؛ أي: أنَّ الحكمَ مُنْتَفٍ ما لم تَرِدِ البَعْثَةُ، وهو ما قالَه النَّوَوِيُّ في (شرحِ المُهَذَّبِ): إنَّه الصحيحُ عندَ أَصْحَابِنا. وقيلَ: المرادُ عَدَمُ العِلْمِ بالحُكْمِ؛ أي: أنَّ لهما حُكْماً قبلَ وُرُودِ الشرعِ، لكنَّا لا نَعْلَمُهُ، قالَ البيضاويُّ: وهذا مرادُ الشيخِ بالوقفِ في هذه المسألةِ؛ لأنَّ الحكمَ عندَه قديمٌ، فتفسيرُ الوقفِ بعدمِ الحكمِ يَلْزَمُ منه حدوثُ الحكمِ، وهو خلافُ مَذْهَبِهِ. والصوابُ ما جَرَى عليه المصنِّفُ؛ فإنَّه المنقولُ. وقد قالَ القاضي أبو بَكْرٍ في (مُخْتَصَرِ التقريبِ): صارَ أهلُ الحقِ إلى أنَّه لا حُكْمَ قبلَ وُرُودِ الشرعِ. وعَبَّرُوا عن نَفْيِ الأحكامِ بالوقفِ، ولم يُرِيدُوا بذلكَ الوقفِ الذي يكونُ حُكْماً في بعضِ مسائلِ الشرعِ، وإنَّما عَنَوْا به انتفاءَ الأحكامِ، وذَكَرَ مِثْلَه الإمامُ في (البُرْهَانِ) والغزاليُّ وابنُ السمعانِيّ وغيرُهم من الأصحابِ، وإنما قالَ المصنِّفُ: بل الأمرُ موقوفٌ إلى وُرُودِهِ؛ دَفْعاً لِتَوَهُّمِ مَن ظَنَّ أنَّ القولَ بالوقفِ غيرُ القولِ بنفي الأحكامِ، وليسَ كذلك، بل مُرَادُهم بالوقفِ أنَّ الأمرَ موقوفٌ على وُرُودِ الشرعِ، وأنَّ الحكمَ مُنْتَفٍ ما لم يَرِدِ الشرعُ." تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي المتوفى: 794هـ ص 147ج1 –الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث – توزيع المكتبة المكية– الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1998 – وينظر الوَاضِح في أصُولِ الفِقه – أبو الوفاء، علي بن عقيل البغدادي ص 318 ج2. المحقق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي –الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1420هـ – 1999م.

القول الثانى: أن المراد ما كان قبل النبوة. قال السبكى وهو مردود أيضا بأنه معصوم قبل النبوة وبعدها.

القول الثالث: قول سفيان الثورى([1]) ماعملت في الجاهلية وما لم تعمل([2]). قال السبكى وهو مردود بمثل الذى قبله.

القول الرابع: ويحكى عن مجاهد([3]) ما تقدم في حديث مارية ومـــا تأخر في امرأة زيد([4]). قال السبكى وهذا قول باطل ولم يكن في قصة مارية وامرأة زيد ذنب

---

(1) سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، قال عنه يحى بن معين وسفيان بن عيينه وغير واحد من العلماء سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وقال أبو بكر الخطيب كان إماما من ائمة المسلمين وعلما من أعلام الدين مجمعا على أمانته. توفى بالبصره سنة 161هـ. تهذيب الكمال للحافظ المزى ص 168 ج 11.

(2) يراجع تفسير البغوى ص 189 ج 4, والكشف والبيان للثعلبى ص 204 ج 12، والمحرر الوجيز لابن عطية ص 126 ج5، واللباب لابن عادل الحنبلى ص 267 ج 14، والسراج المنير للخطيب الشربينى ص 374 ج 4.

(3) مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكى الأسود، قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وقد سأل ابن عباس عن كل آية فيم نزلت وكيف كانت، قال يحى بن معين وطائفة مجاهد ثقة، اختلف في سنة وفاته فقيل سنة 102 وقيل سنة 104هـ وقيل سنة 108هـ. سير أعلام النبلاء للذهبى ص 456 ج4.

(4) يقصد بحديث مارية ما روى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِمَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ سَرِيَّتِهِ بَيْتَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، فَوَجَدَتْهَا مَعَهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي بَيْتِي مِنْ بَيْنِ بُيُوتِ نِسَائِكَ؟ قَالَ: «فَإِنهَا عَلَيَّ حَرَامٌ أَنْ أَمَسَّهَا يَا حَفْصَةُ، واكْتُمِي هَذَا عَلَيَّ» فَخَرَجَتْ حَتَّى أَتَتْ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، أَلَا أُبَشِّرُكِ؟ فَقَالَتْ: بِمَاذَا؟ قَالَتْ: وَجَدْتُ مَارِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بَيْتِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بيْتِي مِنْ بَيْنِ بُيُوتِ نِسَائِكَ؟ وَبِي تَفْعَلُ هَذَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِكَ؟ فَكَانَ أَوَّلَ السُّرُورِ أَنْ حَرَّمَهَا عَلَى نفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا حَفْصَةُ، أَلَا أُبَشِّرُكِ؟» فقُلْتُ: بلَى بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْلَمَنِي أَنَّ أَبَاكِ يَلِي الْأَمْرَ مِنْ بعْدِهِ، وَأَنَّ أَبِي يَلِيهِ بعْدَ أَبِيكِ، وَقَدِ اسْتَكْتَمَنِي ذَلِكَ فَاكْتُمِيهِ، فَأَنزَلَ اللَّهُ (ﷻ) فِي ذَلِكَ: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ= =تُحَرِّمُ**

أصلا ومن اعتقد ذلك فقد أخطأ([1]).

مَا أَحِلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: 1] أَيْ: مِنْ مَارِيَةَ: {تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ} أَيْ: حَفْصَةَ، {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: 218] أَيْ: لِمَا كَانَ مِنْك". المعجم الأوسط- ص 13 ج3 سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني – الناشر: دار الحرمين – القاهرة. قال الهيثمى في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه قال الذهبي: مجهول وخبره ساقط. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ص 268 ج7 – نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي- دار الفكر، بيروت 1412هـ.

وما تأخر من امرأة زيد يعنى به ماروى عن أنس قال: "أَتَى رَسُولُ اللهِ (ﷺ) مَنْزِلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فرَأَى امْرَأَتَهُ زَينَبَ فَكَأَنَّهُ دَخَلَهُ – لَا أَدْرِي مِنْ قوْلِ حَمَّادٍ، أَوْ فِي الْحَدِيثِ – فَجَاءَ زَيْدٌ يَشْكُوهَا إِلَيْهِ، فقَالَ لَهُ النَّبِيُّ وما (ﷺ): "**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وَاتَّقِ اللهَ**" قَالَ: فَنزلَتْ: {**وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ**} [الأحزاب: 37]، إِلَى قوْلِهِ: {**زَوَّجْنَاكَهَا**} يعْنِي زَينَبَ ". مسند الإمام أحمد بن حنبل ص492ج19 – المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون –الناشر: مؤسسة الرسالة –الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.

قال الأرنؤوط إسناده ضعيف وفى متنه غرابة.

(1) في [ب] في الحاشية [قوله وهذا قول باطل الخ مع أن العكس أولى لأن حديث امرأة زيد متقدم كذا في روح المعانى أ. هـ السيد أحمد رافع الحنفى الطحطاوى عفى عنه].

والمقصود أن حديث أو قصة زواج النبى بزينب بنت جحش (رضي الله عنها) امرأة زيد بن حارثة كان متقدما في الزمن على قصة مارية القبطية إذ تزوج النبى زينب في ذى القعدة سنة خمس من الهجرة على ما ذكره الذهبى في سير أعلام النبلاء ص 217ج2.

وأما مارية فأهديت للنبى ووصلت للمدينة سنة ثمان من الهجرة. أسد الغابة لابن الأثير ص 1412ج 1.

القول الخامس: قول الزمخشرى([1]) جميع ما فرط منك([2]). قال السبكى وهذا مردود أما أولا فلبيان عصمة([3]) الأنبياء وقد أجمعت الأمة على عصمتهم فيما يقع بالتبليغ وفى غير ذلك في([4]) الكبائر والصغائر الرذيلة التى تحط مرتبتهم ومن المداومة على الصغائر.

---

(1) هو الإمام العلامة محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشرى الخوارزمى النحوى اللغوى المتكلم المفسر الملقب بجار الله لأنه جاور بمكة زمانا، ولد في رجب سنة 467هـ بزمخشر من قرى خوارزم وكان إمام عصره متظاهرا بالإعتزال، من تصانيفه تفسير الكشاف – والفائق في غريب الحديث – وأساس البلاغة. توفى ليلة عرفة سنة 538هـ. طبقات المفسرين للأدنوى ص 172. وينظر هذا القول في تفسيره ص340 ج6.

(2) في [ب] في الحاشية "قوله قول الزمخشرى الخ عبارته يريد جميع ما فرط منك أ. هـ أى يجعل المتقدم والمتأخر للإحاطة كناية عن الكل، زاد البيضاوى مما يصح أن تعاتب عليه وهذا إشارة إلى أنه ليس له ذنب حقيقى لعصمة الأنبياء أ. هـ. السيد أحمد الحنفى الطحطاوى عفى عنه.

(3) في [ب] "فلبيان عصمة النبى (ﷺ) وسائر الأنبياء".

(4) في [ب] "وفى غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر". أقول الأنبياء معصومون من الكذب في التبليغ ودعوى الرسالة فالرسالات التى أرسل بها الرسل (ﷺ) هى دين الله وهدايته للخلق اعتقادا وعملاً ولذا لزم في نقلها وبلاغها للناس طرح الكذب مطلقا وكمال الصدق في المبلغ وهو الرسول دون زيادة أو نقص إذ لو زادوا عليها أو نقصوا منها لأتى دين الله على وجه غير صحيح والله تعالى لا يرضى بأن يكون دينه مدخلا للزيادة والنقص الذى هو مظنة الفساد بنسك محرفة وشرائع زيوف ومن أدلة ذلك: –

1– قوله تعالى "**وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**" الإسراء 73–74– 75 "قال عطاء عن ابن عباس: نزلت في وفد ثقيف أتوا رسول الله (ﷺ) فسألوه شططا وقالوا: متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها، وأكثروا في المسألة فأبى ذلك رسول=

= الله (ﷺ) ولم يجبهم، فأقبلوا يكثرون مسألتهم وقالوا: إنا نحبّ أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل: الله أمرني بذلك، فأمسك رسول الله (ﷺ) عنهم وداخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله (ﷺ) أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به؟ وقد همَّ رسول الله (ﷺ) أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية". أسباب النزول أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ص 289.

وحيث لم يثبت أن الله عذب نبيا من أنبيائه أو رسولا من رسله عقابا له فقد دل ذلك على انتفاء وقوع الكذب منهم في بلاغ الرسالة مما يقضى بالصدق لهم.

2- قوله تعالى: "**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَينَا بعْضَ الأَقَاوِيلِ (44) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)**" الحاقة 44-45-46.

قال الرازى في تفسيره لهذه الآيات "لَوْ نَسَبَ إِلَينَا قوْلًا لَمْ نقُلْهُ لَمَنعْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ إِمَّا بِوَاسِطَةِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ فَإِنَّا كُنَّا نقَيِّضُ لَهُ مَنْ يعَارِضُهُ فِيهِ، وَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ كَذِبُهُ فِيهِ، فيَكُونُ ذَلِكَ إِبْطَالًا لِدَعْوَاهُ وَهَدْمًا لِكَلَامِهِ، وَإِمَّا بِأَنْ نَسْلُبَ عِنْدَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ تعَالَى لِئَلَّا يَشْتَبِهَ الصَّادِقُ بِالْكَاذِبِ".

تفسير الرازى ص 635 ج 30.

3- قوله تعالى: "**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**" النجم 3- 4 نفى الله عن رسوله الكذب والقول بالهوى وجزم بالصدق له في بلاغه عنه. وكل ذلك ثابت في حق من سبقه من الرسل فهو سائر على طريقهم في الصدق " **قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**" الأحقاف 9.

4- قوله تعالى: "**قَدْ نعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يقُولُونَ فَإِنهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**" الأنعام 33.

قال الرازى في تفسيره "**الْوَجْهُ الثَّانِي:** فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ أَنْتَ كَذَّابٌ لِأَنَّهُمْ جَرَّبُوكَ الدَّهْرَ الطَّوِيلَ وَالزَّمَانَ الْمَدِيدَ وَمَا وَجَدُوا مِنْكَ كَذِبًا الْبَتَّةَ وَسَمَّوْكَ بِالْأَمِينِ فَلَا يَقُولُونَ فِيكَ إِنَّكَ كَاذِبٌ وَلَكِنْ جَحَدُوا صِحَّةَ نُبُوَّتِكَ وَرِسَالَتِكَ إِمَّا لِأَنَّهُمُ اعْتَقَدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا عَرَضَ لَهُ نَوْعُ خَبَلٍ وَنُقْصَانٍ فَلِأَجْلِهِ تَخَيَّلَ مِنْ نَفْسِهِ كَوْنَهُ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَبِهَذَا التَّقْدِيرِ: لَا يَنْسُبُونَهُ إِلَى الْكَذِبِ أَوْ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ مَا كَذَبَ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّهَا إِلَّا فِي هَذَا الْوَجْهِ الْوَاحِدِ. =

= **الْوَجْـهُ الثَّالِـثُ**: فِي التَّأْوِيلِ: أَنَّـهُ لَمَّا ظَهَرَتِ الْمُعْجِزَاتُ الْقَاهِرَةُ عَلَى وَفْقِ دَعْوَاهُ، ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَصَرُّوا عَلَى التَّكْذِيبِ فاللَّه تعَالَى قَالَ لَـهُ إِنَّ الْقَوْمَ مَـا كَذَّبُوكَ، وَإِنَّمَـا كَذَّبُونِي". تفسير الـرازى ص 519 ج12.

5- قوله تعالى على لسان نبيه موسى "**حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ**" الأعراف 105 قال الرازى "الْمَعْنَى أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ، فَصَارَ نَظْمُ الْكَلَامِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ يَنْتِجُ أَنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ وَاعْلَمْ أَنَّ دَلِيلَ مُوسَى (عليه السلام) كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى مُقَدِّمَاتٍ: **إِحْدَاهَا**: أَنَّ لِهَذَا الْعَالَمِ إِلَهًا قَادِرًا عَالِمًا حَكِيمًا. **وَالثَّانِيَةُ**: أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ بِدَلِيلِ أَنَّهُ أَظْهَرَ الْمُعْجِزَ عَلَى وَفْقِ دَعْوَاهُ وَمَتَى كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا حَقًّا. **وَالثَّالِثَةُ**: أَنَّهُ مَتَى كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ كُلُّ مَا يُبَلِّغُهُ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ". تفسير الرازى ص 326 ج 14.

6- ورد في حديث هرقل لما سأل أبا سفيان عن رسول الله (ﷺ) "وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قبْلَ أَنْ يقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ".

الحديث أخرجه البخارى في صحيحه باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)؟ ص8 ج1.

شاهد الحديث المعرفة المتأصلة لأتباع الرسالات في ضرورة ثبوت الصدق للرسل والتى أفصح عنها سؤال هرقل لأبى سفيان فقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ.

7- ومن الأدلة القاطعة على صدقهم ما أيدهم الله به من المعجزات كسفينة نوح والريح التى استأصلت قوم عاد الذين كذبوا نبيهم هودا (عليه السلام)، وناقة صالح التى كفرت بها ثمود، والنار التى ألقى فيها الخليل فكانت بردا وسلاما عليه وآيات موسى وعلى رأسها العصا واليد وإبراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى معجزات عيسى (عليه السلام) والقرآن وغيره من معجزات رسول الله (ﷺ). كل ذلك كذب به مكذبون حتى انتصر الله لرسله وأظهر صدق نبوتهم.

والأنبياء كذلك معصومون عن المعاصى قبل النبوة وبعدها. =

= فلقد عصم الله تعالى أنبياءه من ارتكاب الذنوب والمعاصي وطهرهم من ذلك فلا تقع منهم كبيرة مطلقا عمدا ولا سهوا كما أنهم لا يتعمدون ارتكاب صغيرة ذلك أن الناس مأمورون باتباع الرسل والاقتداء بهم كما قال الله تعالى: "**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**" النساء 64 وقال تعالى: "**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**" الأحزاب 21 فلو جازت الكبائر في حقهم لانتفت عنهم القدوة. فكل ما ينسب إلى الأنبياء من المعاصي والآثام والقبائح إنما هو كذب وافتراء عليهم؛ لأن الله تعالى قد عصمهم من ذلك فلا يقع منهم لا اختيارا ولا اضطرارا وكيف ينسب إلى أنبياء الله تعالى شرب الخمر والزنا والعقوق لآبائهم والسحر والخيانة وغير ذلك من المنكرات وقد زكّاهم الله تعالى ومدحهم وهو الخبير بأحوالهم.

وقد اختلف العلماء في تفاصيل هذه العصمة: –

يقول الرازى: "إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر". عصمة الأنبياء للرازى ص 9 مطبعة قم الشهيد – الناشر منشورات الكتبى النجفى 1406هـ.

وفى الشفا للقاضى عياض"أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الإجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى أبو بكر، ومنعها غيره بدليل العقل مع الإجماع وهو قول الكافة، واختاره الأستاذ أبو إسحاق وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ، لأن كل ذلك يقتضى العصمة منه المعجزة مع الإجماع على ذلك من الكافة.

والجمهور قائل بأنهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم.

وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب أبى جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين. وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، قالوا: لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر، وإشكال ذلك قول ابن عباس وغيره إن كل ما عصى الله به فهو كبيرة وأنه إنما سمى منها الصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ومخالفة الباري في أي أمر كان يجب كونه كبيرة. وقال بعض أئمتنا: ولا يجب على القولين أن يختلف أنهم معصومون=

عن تكرار الصغائر وكثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروؤة وأوجبت الإزراء والخساسة، فهذا أيضا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعا، لأن مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والأنبياء منزهون عن ذلك، بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى إلى مثله لخروجه بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الحظر، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا، وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير إلى امتثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا، وجمهور الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبى حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وإن اختلفوا في حكم ذلك، وحكى ابن خويز منداد وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والإصطخري".

الشفا بتعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض بن موسى اليحصبي ص 143-144ج2 الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع 1409هـ – 1988م. وينظر كتاب أصول الدين ص 139 جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان ط الأولى، 1419هـ– 1998م.

والجمهور لما جوزوا الصغائر قالوا بأنها غيرُ مُلازِمةٍ لهم في كُلِّ شؤونهم وأعمالِهم وأقوالهم وأحوالهم؛ فهُمْ عرضةٌ لها بوصفهم بشر، غيرَ أنهم يَفْضُلون سائرَ البشر ويمتازون عليهم بعدم إقرار الله تعالى لهم على مخالَفاتهم بعد صدورها منهم، بل يُنبِّهُهم إليها، وقد يُعاتِبهم عليها تارةً، ويعصمهم . في كُلِّ الأحوال . مِنَ الإصرار على صغائر الذنوب، ويوفِّقهم للتوبة منها والأَوْبة والاستغفار وفى القرآن مواضع عدة: –

1- معصية آدم "**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى – فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى – إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى – وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى – فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى – فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**" طه: 116-121.

فالنص صريح في وقوع المعصية إلا أنها لم تكن عن عمد وعزم وقصد بدليل الآية السابقة على هذه الآيات. =

تلك[1] الأربعة مجمع عليها. واختلفوا في الصغائر التى لاتحط مرتبتهم فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها, والمختار المنع لأنا مأمورون با لإقتداء بهم في كل[2] ذلك صدر عنهم من قول وفعل فكيف يقع منهم مالا ينبغى ونؤمر بالإقتد اء فيه.

وللحشوية[3] تجاسر على الأنبياء فنسبت إليهم تجويزها عليهم مطلقا فإن صح ذلك عنهم فهم محجوجون بما ذكرناه من الإجماع والذين جوزوا الصغائر لم

= "**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**" طه: 115.

ثم أفاض الله رحمته على صفيه آدم وزوجه وألهمهما التوبة والإنابة بقوله: "**قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**" الأعراف 23 وقبل التوبة رحمة منه وفضلا "**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**" البقرة: 37.

2- سؤال نوح (عليه السلام) ربه بشأن ابنه الكافر "**وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**" هود: 45 عاتب الله رسوله نوحا على هذا الدعاء كاشفا له أن هذا الابن ليس من أهله فأهلية الإستحقاق للمنح الإلهية في مثل هذه المواقف هى أهلية الإيمان.

قال تعالى: "**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**" هود: 46 فاستجاب نوح لتوجيه ربه واستعاذ أن يسأل ما لا علم له به.

"قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (47) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَركَاتٍ عَلَيْكَ" هود: 47-48 على أن هذا من باب ترك الأولى في حق نوح فاحتاج إلى طلب المغفرة. هذا باختصار مادار بشأن مسألة عصمة الأنبياء وخلاف العلماء حولها وأدلتهم وردودهم التفصيلية تطلب بتفصيل في مظانها.

(1) في [ب] "هذه الأربعة "

(2) في [ب] "في كل ما يصدر عنهم".

(3) الحشوية أول من عرف أنه تكلم بهذه العبارة عمرو بن عبيد المعتزلى المتكلم حين ذكر له عن ابن عمر (رضي الله عنه) ما يخالف مقولته فقال كان ابن عمر حشويا نسبة إلى حشو=

يجوزوها بنص ولا دليل وإنما أخذوا ذلك من هذه الآية وأمثالها وقد ظهر [1] جوازها , والذين جوزوا الصغائر التى ليست برذائل قال ابن عطية[2] اختلفوا هل وقع ذلك من نبينا (ﷺ) أو لم يقع[3] وقال السبكى لم أشك ولا أرتاب أنه لم يقع

=الناس وهم العامة ، والجمهور على أن هذا المصطلح يطلق أحيانا على أهل السنة من قبل مخالفيهم ويطلقه أهل السنة على أهل البدع والتشبيه. قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر ص 359 لمحمد صديق خان حيث قال ما نصه "وأما الحشوية فهم قوم كانوا يقولون بجواز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة كالحروف في اوائل السور وهم الذين قال فيهم الحسن البصرى لما وجد قولهم ساقطا وكانوا يجلسون في حلقته أمامه ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة أى جانبها".

(1) في [ب]وقد ظهر عدم جوازها

(2) عبد الحق بن غالب بن عبدالملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام المفسر الفقيه كان عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، له التفسير المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز توفى سنة 546هـ. طبقات المفسرين للأدنوى ص 176.

(3) في [ب] قال السبكى.

تتمة في دفع شبهات حول آيات توهم نسبة الذنب لرسول الله محمد (ﷺ)

ورد في القرآن الكريم آيات في مواضع متفرقة أسندت فعلا صدر منه (ﷺ) قد يوهم ظاهره ذنبا وقع منه (ﷺ) تمسك الطاعنون في عصمة الأنبياء بذلك للتدليل على عدم وقوع العصمة وهذه بعض النماذج من الشبه والرد عليها: -

1- الشبهة الأولى: ورد في تفسير قوله تعالى "**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**" الأنفال 67-68-69

هذه الآيات الكريمة نزلت في شأن ما دار من مشاورة رسول الله (ﷺ) لأصحابه الكرام بخصوص أسرى بدر وقد ورد في سبب نزولها ما ذكر في حديث مسلم وفيه "قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ=

= أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ – شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ (ﷺ) – وَأَنْزَلَ اللهُ (ﷻ): **{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ}** إِلَى قَوْلِهِ: **{فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا}** فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ ". أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ ص 1383ج 3.

وفى المسند "عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى؟ " قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ، اسْتَبْقِهِمْ، وَاسْتَأْنِ بِهِمْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ، قَرِّبْهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ، قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ، فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْ عَلَيْهِمْ نَارًا قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: قَطَعْتَ رَحِمَكَ، قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، قَالَ: فَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ.

قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، فَقَالَ: "إِنَّ اللهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ، حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ، حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ=

=كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام)، قَالَ: {**مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**}، وَمَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى قَالَ: {**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**}، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ قَالَ: {**رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**}، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى، قَالَ: رَبِّ {**اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**}، أَنْتُمْ عَالَةٌ، فَلَا يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ، أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ "قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَسَكَتَ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ، أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى قَالَ: "إِلَّا سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ" قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ (عز وجل): {**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا، وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}، إِلَى قَوْلِهِ: {**لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**} أخرجه الإمام أحمد في مسنده ص138 ج 6 قال الأرنؤوط إسناده ضعيف لانقطاعه، أبو عبيدة – وهو ابن عبد الله بن مسعود–، لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. جامع المسانيد لابن الجوزي ص 62 ج 5 الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1426هـ – 2005م.

قال الإمام الرازى في تفسيره: "تَمَسَّكَ الطَّاعِنُونَ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ (عليهم السلام) بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ وُجُوهٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: مَا كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى صَرِيحٌ فِي أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَمَمْنُوعٌ مِنْ قِبَلِ اللَّه تَعَالَى. ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى قَدْ حَصَلَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَجْهَانِ:

الْأَوَّلُ: قوله تعالى بعد هذه الآية:

"**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى**" [الْأَنْفَالِ: 70]

الثَّانِي: أَنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ (صلى الله عليه وسلم) مَا قَتَلَ أُولَئِكَ الْكُفَّارَ، بَلْ أَسَرَهُمْ، فَكَانَ الذَّنْبُ لَازِمًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) وَجَمِيعَ قَوْمِهِ يَوْمَ بَدْرٍ بِقَتْلِ الْكُفَّارِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

"**فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ**" [الْأَنْفَالِ: 12] وَظَاهِرُ الْأَمْرِ لِلْوُجُوبِ، فَلَمَّا لَمْ يَقْتُلُوا بَلْ أَسَرُوا كَانَ الْأَسْرُ مَعْصِيَةً.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) حَكَمَ بِأَخْذِ الْفِدَاءِ، وَكَانَ أَخْذُ الْفِدَاءِ مَعْصِيَةً، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَجْهَانِ:

الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ=

= عَرَضِ الدنيا هاهنا هُوَ أَخْذُ الْفِدَاءِ. **وَالثَّانِي:** قَوْلُهُ تَعَالَى: لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: أَخَذْتُمْ ذَلِكَ الْفِدَاءُ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) وَأَبَا بَكْرٍ بَكَيَا، وَصَرَّحَ الرَّسُولُ (ﷺ) أَنَّهُ إِنَّمَا بَكَى لِأَجْلِ أَنَّهُ حَكَمَ بِأَخْذِ الْفِدَاءِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ذَنْبٌ.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ الْعَذَابَ قَرُبَ نُزُولُهُ وَلَوْ نَزَلَ لَمَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ» وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الذَّنْب". تفسير الرازى ص 508 ج 15. وحديث "إن العذاب قرب" أخرجه ابْن جرير عَن ابْن إِسْحَاق بِلَفْظ (لَو نزل من السَّمَاء عَذَاب لما نجا مِنْهُ غير عمر بن الْخطاب، وَسعد بن معَاذ).

وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيّ فِي الْمَغَازِي من وَجه آخر مُنْقَطع، وَرَوَى ابْن مرْدَوَيْه من حَدِيث ابْن عمر. الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ص 661 ج2 زين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي الناشر: دار العاصمة – الرياض.

وللرد على هذه الشبهة في نسبة وقوع الذنب من رسول الله (ﷺ) تعددت وجهات العلماء فمنهم فريق ذهب إلى أن هذه الآية وقعت موقع العتاب لرسول الله (ﷺ)

الثانى: ذهب إلى القول بأنه موجه لمن أشاروا بقبول الفداء

الثالث: ذهب إلى أن الآيات بيان لخصوصية من خصائص رسول الله (ﷺ)

فصاحب غرائب القرآن قال بان العتاب موجه لرسول الله "وحاصل هذا القول يرجع إلى ترك الأولى ذلك أن الأولى وغير الأولى يشتركان في كونهما مباحين و إنما يعاتب على ترك الأولى لا على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الأولى". غرائب القرآن ورغائب الفرقان – حسن بن محمد النيسابوري ص 956ج1 – دار النشر / دار الكتب العلمية – بيروت.

وعلى هذا التوجيه نسج الشيخ رشيد رضا فقال "وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَتَيْنِ أَنَّ اتِّخَاذَ الْأَسْرَى إِنَّمَا يَحْسُنُ وَيَكُونُ خَيْرًا وَرَحْمَةً وَمَصْلَحَةً لِلْبَشَرِ إِذَا كَانَ الظُّهُورُ وَالْغَلَبُ لِأَهْلِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، أَمَّا فِي الْمَعْرَكَةِ الْوَاحِدَةِ فَبِإِثْخَانِهِمْ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُعْتَدِينَ، وَأَمَّا فِي الْحَالَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَعُمُّ كُلَّ مَعْرَكَةٍ وَكُلَّ قِتَالٍ فَبِإِثْخَانِهِمْ فِي الْأَرْضِ بِالْقُوَّةِ الْعَامَّةِ وَالسُّلْطَانِ الَّذِي يُرْهِبُ الْأَعْدَاءَ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى بَعْدَ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي تُقِرُّهَا وَلَا تُنْكِرُهَا عُلُومُ الْحَرْبِ وَفُنُونُهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ: تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَهُوَ إِنْكَارٌ عَلَى عَمَلٍ وَقَعَ مِنَ الْجُمْهُورِ عَلَى=

= خِلَافِ تِلْكَ الْقَاعِدَةِ الَّتِي تَقْتَضِيهَا الْحِكْمَةُ وَالرَّحْمَةُ مَعًا بِقَصْدٍ دُنْيَوِيٍّ وَهُوَ فِدَاءُ الْأَسْرَى بِالْمَالِ، لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا مِمَّا يَنْبَغِي لَهُمْ مُخَالَفَتُهَا وَلَوْ بِإِقْرَارِ مِثْلِ ذَلِكَ الْعَمَلِ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَبِلَ مَنْ أَسْرَى بَدْرٍ الْفِدَاءَ بِرَأْيِ أَكْثَرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ اسْتِشَارَتِهِمْ، فَتَوَجَّهَ الْعِتَابُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ بَيَانِ سُنَّةِ النَّبِيِّينَ فِي الْمَسْأَلَةِ الدَّالُّ بِالْإِيمَاءِ عَلَى شُمُولِ الْإِنْكَارِ وَالْعِتَابِ لَهُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ (فَإِنْ قِيلَ): وَمَا حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى فِي تَرْجِيحِ رَسُولِهِ لِرَأْيِ الْجُمْهُورِ الْمَرْجُوحِ بِحَسَبِ الْقَاعِدَةِ أَوِ السُّنَّةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، وَهُوَ أَرْجَحُهُمْ مِيزَانًا وَأَقْوَاهُمْ بُرْهَانًا، ثُمَّ إِنْكَارُهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ؟ (قُلْتُ): إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ لَحِكَمًا أَذْكُرُ مَا ظَهَرَ لِي مِنْهَا: **(الْحِكْمَةُ الْأُولَى)** عَمِلَ الرَّسُولُ (ﷺ) بِرَأْيِ الْجُمْهُورِ الْأَعْظَمِ فِيمَا لَا نَصَّ فِيهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِصْلَاحِ السِّيَاسِيِّ وَالْمَدَنِيِّ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أُمَمِ الْبَشَرِ فِي دُوَلِهَا الْقَوِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، كَمَا عَمِلَ (ﷺ) بِرَأْيِهِمِ الَّذِي صَرَّحَ بِهِ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فِي مَنْزِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ.

وَقَدْ كَانَ هَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ (ﷺ) ثُمَّ فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ بِقَوْلِهِ: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ.

(الْحِكْمَةُ الثَّانِيَةُ) بَيَانُ أَنَّ الْجُمْهُورَ قَدْ يُخْطِئُونَ وَلَا سِيَّمَا فِي الْأَمْرِ الَّذِي لَهُمْ فِيهِ هَوًى وَمَنْفَعَةٌ، وَمِنْهُ يُعْلَمُ أَنَّ مَا شَرَعَهُ تَعَالَى مِنَ الْعَمَلِ بِرَأْيِ الْأَكْثَرِينَ فَسَبَبُهُ أَنَّهُ هُوَ الْأَمْثَلُ فِي الْأُمُورِ الْعَامَّةِ، لَا أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ فِيهَا.

(الْحِكْمَةُ الثَّالِثَةُ) أَنَّ النَّبِيَّ نَفْسَهُ قَدْ يُخْطِئُ فِي اجْتِهَادِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبَيِّنُ لَهُ ذَلِكَ، وَلَا يُقِرُّهُ عَلَيْهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْعُلَمَاءُ فَهُوَ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَأِ فِي التَّبْلِيغِ عَنِ اللهِ تَعَالَى لَا فِي الرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ، وَمِنْهُ مَا سَبَقَ مِنِ اجْتِهَادِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْأَعْمَى الْفَقِيرِ الضَّعِيفِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ (رضي الله عنه) حِينَ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ وَهُوَ يَدْعُو كُبَرَاءَ أَغْنِيَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، لِئَلَّا يَعْرِضُوا عَنْ سَمَاعِ دَعْوَتِهِ، فَعَاتَبَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: كَلَّا.

(الْحِكْمَةُ الرَّابِعَةُ) أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَاتِبُ رَسُولَهُ عَلَى الْخَطَأِ فِي الِاجْتِهَادِ مَعَ حُسْنِ نِيَّتِهِ فِيهِ، وَيَعُدُّهُ ذَنْبًا لَهُ، وَيَمُنُّ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ عَنْهُ وَمَغْفِرَتِهِ لَهُ عَلَى كَوْنِ الْخَطَأِ فِي الِاجْتِهَادِ مَعْفُوًّا عَنْهُ فِي شَرِيعَتِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي عُلُوِّ مَقَامِهِ وَسِعَةِ عِرْفَانِهِ يَعُدُّ عَلَيْهِ مِنْ " مُخَالَفَةِ الْأَوْلَى وَالْأَفْضَلِ وَالْأَكْمَلِ مَا لَا يَعُدُّ عَلَى مَنْ دُونِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **(الْحِكْمَةُ الْخَامِسَةُ)** بَيَانُ مُؤَاخَذَةِ اللهِ تَعَالَى النَّاسَ عَلَى الْأَعْمَالِ النَّفْسِيَّةِ وَإِرَادَةِ السُّوءِ بَعْدَ تَنْفِيذِهَا بِالْعَمَلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا كَانَتْ إِرَادَةُ=

=هَذَا ذَنْبًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِاسْتِشْرَافٍ أَشَدَّ مِنِ اسْتِشْرَافِهِمْ أَوَّلًا لِإِيثَارِ عِيرِ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْجِهَادِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَسْأَلُوا عَنْ حُكْمِهِ كَمَا سَأَلُوا مِنْ قَبْلُ عَنِ الْأَنْفَالِ، وَلَمْ يُبَالُوا فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَقْتُلَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ بَعْدَ عَامٍ مِثْلَ عَدَدِ مَنْ قَتَلُوهُمْ بِبَدْرٍ". تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ص74- 84.

والفريق الثانى: ذهب إلى القول بأنه موجه لمن أشاروا بقبول الفداء يقول الطاهر بن عاشور "والكلام عتاب للذين أشاروا باختيار الفداء والميلِ إليه، وغضّ النظر عن الأخذ بالحزم في قطع دابر صناديد المشركين، فإنّ في هلاكهم خضداً لشوكة قومهم فهذا ترجيح للمقتضَى السياسي العَرضي على المقتَضَى الذي بُني عليه الإسلام وهو التيسير والرفق في شؤون المسلمين بعضهم مع بعض كما قال تعالى: **(أشداء على الكفار رحماء بينهم)** الفتح: 29. وقد كان هذا المسلك السياسي خفيّاً حتّى كأنه ممّا استأثر الله به وهذا الفداء الذي أحبّوه لم يكن يَحفّ به من الأمارات ما يدلّ على أنّ الله لا يحبّه، ولذلك تعيّن أنّ عتاب المسلمين على اختيارهم إيّاه حين استشارهم الرسول (ﷺ) إنّما هو عتاب على نوايا في نفوس جمهور الجيش، حين تخيّروا الفداء أي أنهم مَا راعوا فيه إلا محبّة المال لنفع أنفسهم فعاتبهم الله على ذلك لينبّههم على أنّ حقيقاً عليهم أن لا ينسوا في سائر أحوالهم وآرائهم، الالتفات إلى نفع الدين وما يعود عليه بالقوة، فإنّ أبا بكر قال لرسول الله (ﷺ) عند الاستشارة (قومك وأهلك استبقهم لعلّ الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك) فنظر إلى مصلحة دينية من جهتين ولعلَّ هذا الملحظ لم يكن عند جمهور أهل الجيش". التحرير والتنوير ص 74 -77 وعبارة" استبقهم لعلّ الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك"لم أعثر لها على تخريج في المظان الحديثية بل هى مذكورة في أغلب كتب التفسير بلا عزو.

أما الفريق الثالث: فذهب إلى أن الآيات بيان لخصوصية من خصائص رسول الله (ﷺ).

جاء في الشفا "وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: "**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا** "الْأَنْفَالِ: 67 الْآيَةَ.. فَلَيْسَ فِيهِ إِلْزَامُ ذَنْبٍ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، بَلْ فِيهِ بَيَانُ مَا خُصَّ بِهِ، وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ، كَمَا قَالَ (ﷺ) "أُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلِي". أخرجه البخارى في صحيحه كتاب التيمم باب وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: "**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ**" ص 74 ج1 – ومسلم في صحيحه كتاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ باب باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ص370 ج1. =

= فَإِنْ قِيلَ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ – تَعَالَى-: "**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا**".

قِيلَ الْمَعْنَى: الْخِطَابُ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَتَجَرَّدَ غَرَضُهُ لِغَرَضِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ، وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا النَّبِيَّ (ﷺ)، وَلَا عِلْيَةَ أَصْحَابِهِ، بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ، وَجَمْعِ الْغَنَائِمِ عَنِ الْقِتَالِ، حَتَّى خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ.

ثُمَّ قَالَ –تَعَالَى–: لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ الْأَنْفَالِ: 68، فَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ، فَقِيلَ: مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنْ لَا أُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ النَّهْيِ لَعَذَّبْتُكُمْ.

فَهَذَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَمْرُ الْأَسْرَى مَعْصِيَةً. وَقِيلَ الْمَعْنَى: لَوْلَا إِيمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجَبْتُمْ بِهِ الصَّفْحَ لَعُوقِبْتُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ. وَيُزَادُ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا وَبَيَانًا بِأَنْ يُقَالَ: لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ مِمَّنْ أُحِلَّتْ لَهُمُ الْغَنَائِمُ لَعُوقِبْتُمْ، كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى. وَقِيلَ: لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ. فَهَذَا كُلُّهُ يَنْفِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ، لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِ، قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى –: "**فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا**" الْأَنْفَالِ: 69 وَقِيلَ: بَلْ كَانَ (ﷺ) قَدْ خُيِّرَ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ (رضي الله عنه)، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ (عليه السلام) إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) يَوْمَ بَدْرٍ.

فَقَالَ: خَيِّرْ أَصْحَابَكَ فِي الْأُسَارَى، (إِنْ شَاءُوا الْقَتْلَ، وَإِنْ شَاءُوا الْفِدَاءَ، عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِثْلُهُمْ. فَقَالُوا: الْفِدَاءَ، وَيُقْتَلُ مِنَّا". الحديث أخرجه النسائي في الكبرى ص 46 ج8 – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الأولى، 1421 هـ – 2001 م قال الألباني في إرواء الغليل إسناده صحيح – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل– محمد ناصر الدين الألباني ص 49 ج 5الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ط الثانية – 1405 – 1985. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَاهُ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أُذِنَ لَهُمْ فِيهِ". الشفا للقاضي عياض ص 505. هذه كانت أبرز ردود العلماء على هذه الشبهة وتفنيدها بما يتوافق مع مقام النبوة.

2– الشبهة الثانية: – ورد عند تفسير قوله تعالى: "**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً**" الأحزاب: 37. =

= قال الإمام الماوردى "**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ**" يعني زينب بنت جحش، قاله الكلبي، أتى النبي (ﷺ) منزل زيد زائراً فأبصرها قائمة فأعجبته فقال سُبْحَانَ مُقَلِّبَ القُلُوبِ فلما سمعت زينب منه ذلك جلست قال أبو بكر بن زياد: وجاء زيد إلى قوله فذكرت له ذلك فعرف أنها وقعت في نفسه فأتى رسول الله (ﷺ) فقال يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فإن فيها كِبْراً وإنها لتؤذيني بلسانها فقال له رسول الله (ﷺ) "اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ" وفي قلبه (ﷺ) غير ذلك". النكت والعيون للماوردى ص 405 ج 4. والحديث المذكورمنكر جداً. أخرجه ابن عدي في "الكامل" من طريق علي ابن نوح: ثنا محمد بن كثير: ثنا سليم مولى الشعبي عن الشعبي: أن رسول الله (ﷺ) رأى زينب بنت جحش، فقال: ... فذكره. فقال زيد بن حارثة: ألا أطلقها يا رسول الله؟! فقال: " أمسك عليك زوجك " فأنزل الله (ﷻ): {**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك**} الآية. قلت: وهذا – مع إرساله – ضعيف؛ لضعف (سليم). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة – الألباني ص 799 ج 14 دار النشر: دار المعارف الرياض – المملكة العربية السعودية ط الأولى 1412هـ.

قال ابن العربي: "رَوَى الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) دَخَلَ مَنْزِلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَأَبْصَرَ امْرَأَتَهُ قَائِمَةً، فَأَعْجَبَتْهُ؛ فَقَالَ: سُبْحَانَ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ، فَلَمَّا سَمِعَتْ زَيْنَبُ ذَلِكَ جَلَسَتْ، وَجَاءَ زَيْدٌ إلَى مَنْزِلِهِ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ زَيْنَبُ؛ فَعَلِمَ أَنَّهَا وَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ؛ فَأَتَى زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَلَاقِهَا، فَإِنَّ بِهَا غَيْرَةً وَإِذَايَةً بِلِسَانِهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): أَمْسِكْ أَهْلَك وَفِي قَلْبِهِ غَيْرُ ذَلِكَ ". أحكام القرآن لابن العربي ص 352 ج 6 – الناشر: دار الكتب العلمية– وينظر دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيِر الآيِ والسُّوَر –عبد القاهر الجرجاني ص 465 ج2الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن الطبعة: الأولى، 1430هـ – 2009م – وينظر باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن– محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى ص 1138 ج2 – الناشر: جامعة أم القرى – مكان الطبع: مكة المكرمة – سنة النشر: 1417هـ:1997م.

وقد تلقف أعداء الإسلام ومن اغتر بزيفهم من المسلمين هذه الشبهة حول هذه الآية وروجوا لها يقول غوستاف لوبون مسطرا هذه الفرية

"وضعف محمد (ﷺ) الوحيد هو حبه الطارئ للنساء، وهو الذي اقتصر على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره، ولم يُخْفِ محمد (ﷺ) حبه للنساء، فقد قال: "حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة". ولم يبال محمد بسن المرأة التي كان =

= يتزوجها، فتزوج عائشة وهي بنت عشر سنوات، وتزوج ميمونة وهي في السنة الحادية والخمسين من عمرها.

وأطلق محمد العنان لذلك الحب، حتى إنه رأى اتفاقًا زوجة ابنه بالتبني وهي عارية، فوقع في قلبه منها شيء فسرَّحها بعلُها، ليتزوجها محمد (ﷺ) فاغتم المسلمون، فأوحي إلى محمد (ﷺ) بواسطة جبريل الذي كان يتصل به يوميًا آيات تسوغ ذلك، فانقلب الانتقاد إلى سكوت". حضارة الغرب، غوستاف لوبون، ص142. نقله إلى العربية عادل زعيتر – ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان 1399هـ، 1979م. والحديث" حبب إلى من دنياكم " أخرجه البيهقى في الكبرى ص 586 ج13 الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م. والحاكم في المستدرك ص 174 ج2 وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " قال الذهبى على شرط مسلم.

هذه الشبهه بل الفرية باطلة سندا ومعنى لا يليق بمسلم أن يعتقد صحتها وقد ردها العلماء وكشفوا وجه الحق فيما يجب فهمه من الآية الكريمة يقول الإمام ابن كثير "ذكر ابن جرير، وابن أبي حاتم هاهنا آثارًا عن بعض السلف، (ﷺ)، أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن هاشم بن مرزوق، حدثنا ابن عيينة، عن علي بن زيد بن جُدْعان قال: سألني علي بن الحسين ما يقول الحسن في قوله: "وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ "؟ فذكرت له فقال: لا ولكن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال: اتق الله، وأمسك عليك زوجك. فقال: قد أخبرتك أني مُزَوّجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه".

تفسير ابن كثير ص 425ج 6.

ويقول الإمام ابن العربى المالكى ردا على هذه الفرية "عَهِدْنَا إلَيْكُمْ عَهْدًا لَنْ تَجِدُوا لَهُ رَدًّا أَنَّ أَحَدًا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَذْكُرَ نَبِيًّا إلَّا بِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ، لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ أَخْبَارَهُمْ مَرْوِيَّةٌ، وَأَحَادِيثَهُمْ مَنْقُولَةٌ بِزِيَادَاتٍ تَوَلَّاهَا أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إمَّا غَبِيٌّ عَنْ مِقْدَارِهِمْ، وَإِمَّا بِدْعِيٌّ لَا رَأْيَ لَهُ فِي بِرِّهِمْ وَوَقَارِهِمْ، فَيَدُسُّ تَحْتَ الْمَقَالِ الْمُطْلَقِ الدَّوَاهِي، وَلَا يُرَاعِي الْأَدِلَّةَ وَلَا النَّوَاهِيَ; وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْك أَحْسَنَ الْقَصَصِ**"، أَيْ أَصْدَقُهُ عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَاتِ فَهَذَا مُحَمَّدٌ (ﷺ) مَا عَصَى قَطُّ رَبَّهُ، لَا فِي حَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا بَعْدَهَا، تَكْرِمَةً مِنْ اللَّهِ وَتَفَضُّلًا وَجَلَالًا، أَحَلَّهُ بِهِ الْمَحَلَّ الْجَلِيلَ الرَّفِيعَ، لِيَصْلُحَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي الْقَضَاءِ يَوْمَ الْحَقِّ. وَمَا=

= زَالَتْ الْأَسْبَابُ الْكَرِيمَةُ، وَالْوَسَائِلُ السَّلِيمَةُ تُحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ وَالطَّرَائِفُ النَّجِيبَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جُمْلَةِ ضَرَائِبِهِ، وَالْقُرَنَاءُ الْأَفْرَادُ يَحْيَوْنَ لَهُ، وَالْأَصْحَابُ الْأَمْجَادُ يَنْتَقُونَ لَهُ مِنْ كُلِّ طَاهِرِ الْجَيْبِ، سَالِمٍ عَنْ الْعَيْبِ، بَرِيءٍ مِنْ الرَّيْبِ، يَأْخُذُونَهُ عَنْ الْعُزْلَةِ، وَيَنْقُلُونَهُ عَنْ الْوَحْدَةِ، فَلَا يَنْتَقِلُ إلَّا مِنْ كَرَامَةٍ إلَى كَرَامَةٍ، وَلَا يَتَنَزَّلُ إلَّا مَنَازِلَ السَّلَامَةِ حَتَّى تَجِيءَ بِالْحَيِيِّ نِقَابًا، أَكْرَمَ الْخَلْقِ سَلِيقَةً وَأَصْحَابًا، وَكَانَتْ عِصْمَتُهُ مِنْ اللهِ فَضْلًا لَا اسْتِحْقَاقًا; إذْ لَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ شَيْئًا رَحْمَةً لَا مَصْلَحَةً، كَمَا تَقُولُهُ الْقَدَرِيَّةُ لِلْخَلْقِ، بَلْ مُجَرَّدُ كَرَامَةٍ لَهُ وَرَحْمَةٍ بِهِ، وَتَفَضُّلٍ عَلَيْهِ، وَاصْطِفَاءٍ لَهُ، فَلَمْ يَقَعْ قَطُّ لَا فِي ذَنْبٍ صَغِيرٍ حَاشَا لِلَّهِ وَلَا كَبِيرٍ، وَلَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ لِأَجْلِهِ نَقْصٌ، وَلَا تَعْيِيرٌ. وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا سَاقِطَةُ الْأَسَانِيدِ إنَّمَا الصَّحِيحُ مِنْهَا مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) كَاتِمًا مِنْ الْوَحْيِ شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: **{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ}** يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ، **{وَأَنْعَمْت عَلَيْهِ}** يَعْنِي بِالْعِتْقِ، فَأَعْتَقْته: **{أَمْسِكْ عَلَيْك زَوْجَك وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِك مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ}** إلَى قَوْلِهِ: {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا}". وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا، يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **{اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ}**. فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ، وَفُلَانٌ أَخُو فُلَانٍ، هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي أَنَّهُ أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ. قَالَ الْقَاضِي: وَمَا وَرَاءَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) رَآهَا فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ فَبَاطِلٌ فَإِنَّهُ كَانَ مَعَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَوْضِعٍ، وَلَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ حِجَابٌ، فَكَيْفَ تَنْشَأُ مَعَهُ وَيَنْشَأُ مَعَهَا وَيَلْحَظُهَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلَا تَقَعُ فِي قَلْبِهِ إلَّا إذَا كَانَ لَهَا زَوْجٌ، وَقَدْ وَهَبَتْهُ نَفْسَهَا، وَكَرِهَتْ غَيْرَهُ، فَلَمْ تَخْطِرْ بِبَالِهِ، فَكَيْفَ يَتَجَدَّدُ لَهُ هَوًى لَمْ يَكُنْ، حَاشَا لِذَلِكَ الْقَلْبِ الْمُطَهَّرِ مِنْ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ الْفَاسِدَةِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لَهُ: **{وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْك إلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ}**. وَالنِّسَاءُ أَفْتَنُ الزَّهَرَاتِ وَأَنْشَرُ الرَّيَاحِينِ، فَيُخَالِفُ هَذَا فِي الْمُطَلَّقَاتِ، فَكَيْفَ فِي الْمَنْكُوحَاتِ الْمَحْبُوسَاتِ، وَإِنَّمَا كَانَ الْحَدِيثُ أَنَّهَا لَمَّا اسْتَقَرَّتْ عِنْدَ زَيْدٍ جَاءَهُ جِبْرِيلُ: إنَّ زَيْنَبَ زَوْجُك، وَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ أَنْ جَاءَهُ زَيْدٌ يَتَبَرَّأُ مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْك زَوْجَك، فَأَبَى زَيْدٌ إلَّا الْفِرَاقَ، وَطَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا، وَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى يَدَيْ مَوْلَاهُ زَوْجِهَا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ الْمَذْكُورَ فِيهِ خَبَرُهُمَا، هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي تَلَوْنَاهَا وَفَسَّرْنَاهَا، فَقَالَ: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ إذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْت= =

عَلَيْهِ: أَمْسِكْ عَلَيْك زَوْجَك، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي فِرَاقِهَا، وَتُخْفِي فِي نَفْسِك مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ يَعْنِي مِنْ نِكَاحِك لَهَا، وَهُوَ الَّذِي أَبْدَاهُ لَا سِوَاهُ. وَقَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إذْ أَوْحَى إلَيْهِ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ هَذَا الْخَبَرِ وَظُهُورِهِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يُخْبِرُ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَائِنٌ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِوُجُوبِ صِدْقِهِ فِي خَبَرِهِ.

هَذَا يَدُلُّك عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرَهُ مُتَسَوِّرٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ، مَقْصُورٌ عَلَى عُلُومِ الدِّينِ. فَإِنْ قِيلَ: فَلِأَيِّ مَعْنًى قَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ): أَمْسِكْ عَلَيْك زَوْجَك، وَقَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ لَا زَوْجُ زَيْدٍ؟ قُلْنَا: هَذَا لَا يَلْزَمُ.

وَلَكِنْ لِطِيبِ نُفُوسِكُمْ نُفَسِّرُ مَا خَطَرَ مِنْ الْإِشْكَالِ فِيهِ: إنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَ مِنْهُ مَا لَمْ يُعْلِمْهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ رَغْبَتِهِ فِيهَا أَوْ رَغْبَتِهِ عَنْهَا، فَأَبْدَى لَهُ زَيْدٌ مِنْ النُّفْرَةِ عَنْهَا وَالْكَرَاهِيَةِ فِيهَا مَا لَمْ يَكُنْ عَلِمَهُ مِنْهُ فِي أَمْرِهَا. فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْفَ يَأْمُرُهُ بِالتَّمَسُّكِ بِهَا، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْفِرَاقَ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَهَذَا تَنَاقُضٌ؟ قُلْنَا: بَلْ هُوَ صَحِيحٌ لِلْمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ، وَمَعْرِفَةِ الْعَاقِبَةِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ الْعَبْدَ بِالْإِيمَانِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ، فَلَيْسَ فِي مُخَالَفَةِ مُتَعَلِّقِ الْأَمْرِ لِمُتَعَلِّقِ الْعِلْمِ مَا يَمْنَعُ مِنْ الْأَمْرِ بِهِ عَقْلًا وَحُكْمًا، وَهَذَا مِنْ نَفِيسِ الْعِلْمِ".

أحكام القرآن لابن العربى ص 358 ج6. وحديث عائشة المذكورة أخرجه أحمد في مسنده ص 324 ج 43. قال الأرنؤوط حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

ويكفى هذا التحقيق الرائع من ابن العربى (~) في الرد على هذه الفرية بأن ذلك كان أمراً ربانياً أولاً وآخراً، لا نستطيع أن نجادل في ذلك بشيء، فهو أعلم بخلقه، وأعلم بشؤونهم جميعا، ما ينفعهم وما يضرهم، وينزل إليهم ما تتحقق به مصالحهم وتسير بها أمورهم. فكان زواج زيد من زينب أمراً من رب العالمين وكان طلاقها كذلك، وبالتالي كان زواج النبي (ﷺ) بزينب أيضاً أمراً ربانياً، والرسول (ﷺ) المبلغ والمنفذ لأمر خالقه (ﷻ)، فكل ما حدث كان تدبيراً إلهياً.

وكان في زواج زينب من زيد (رضي الله عنهما) أمرا إنسانيا عظيما وهو إزالة الفوارق الطبقية الموروثة والنظرة الدونية التي كانت سائدة في أوساط القبائل إلى غيرهم من العبيد والموالي، تحقيقاً لقول الله تعالى: {**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**} [الحجرات: 13] ولا يتم ذلك إلا بتطبيق عملي، فكان زواج ابنة القبيلة بمولى من الموالي. واكتفى بهاتين الشبهتين الواردتين فيما يتعلق برسول الله (ﷺ).

وكيف يتخيل خلاف ذلك[1] "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى" وأما الفعل فإجماع[2] الصحابة[3] المعلوم منهم قطعا على اتباعه والتأسى به في كل ما يفعله من قليل أو كثير أو صغير أو كبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله في السر والعلن[4] يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم ذلك أو لم يعلم[5] ومن تأمل أحوال الصحابه مع النبى (ﷺ) وما عرفوه وشاهدوه منه في جميع أحواله من أوله إلى آخره استحى من الله أن يتكلم بمثل هذا الكلام أو يخطر بباله[6]. ولولا أن هذا قول قد قيل لما حكيناه ونحن

---

(1) في [ب] قوله وكيف يتخيل خلاف ذلك وما ينطق عن الهوى الخ فيه سقط والأصل كما في عبارة السبكى وكيف يتخيل خلاف ذلك وأحواله (عليه السلام) منقسمة إلى قول وفعل، أما القول فقال تعالى: "**وما ينطق عن الهوى**" الخ فقوله وأما الفعل قسيم قوله أما القول، ولعل ذلك سقط من المصنف سهوا أومن أحد النساخ أ. هـ السيد أحمد رافع عفى عنه.

(2) الإجماع هو اتفاق علماء أهل العصر على حكم الحادثة ونعنى بالعلماء الفقهاء. الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات لشمس الدين الماردينى الشافعى ص 42. وذكر الآمدى في الإحكام تعريفات أخرى منها "الإجماع عبارة عن اتفاق أمة محمد خاصة على أمر من الأمور الدينية، وقيل الإجماع عبارة عن اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع". الإحكام للآمدى ص 253 ج 1.

(3) الصحابى هو من لقى النبى (ﷺ) مسلما ومات على إسلامه. تدريب الراوى للسيوطى ص 209 ج2.

(4) في [ب] في السر والخلوة.

(5) في [ب] في الهامش قوله علم ذلك الخ أى علم النبى (ﷺ) منهم ذلك أو لم يعلم أ.هـ السيد أحمد رافع عفى عنه.

(6) في [ب] في الهامش قوله أو يخطر بباله الظاهر أنه من أخطر ليكون من فعل الشخص فيكون مفعوله محذوفا أى يخطره بباله لا من خطر الصدفه بخطوره بدون قصد ومثله لا يؤاخذ به. أ.هـ.

برآء إلى الله منه ولو قال به من قال. هذا([1]) الكلام الأول على الزمخشرى في تفسيره للآية.

وأما **ثانيا:** فلأنه لو سلم ذلك وحاشا لله ذلك فتلك بقول الخصم شئ أو أشياء نادرة حقيرة فلا تناسب ما الآية مشيرة إليه من التعظيم والامتنان وجعله ذلك غاية الفتح المبين المقرون بالتعظيم فحمله على ذلك يخل بالبلاغة.هذا كلام السبكى في رد مقالة الزمخشرى.

القول السادس: قيل المراد بذلك ما كان يقع منه في صغره من خروجه مع الغلمان يلعب([2]) وذلك لا يليق بمقامه فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين([3])

---

(1) في [ب] فهذا.

(2) لعبه (ﷺ) مع الغلمان وهو صغير ليس ذنبا يلام عليه لأمور عدة: منها أن لعبه مع الغلمان لم يثبت أنه كان في شئ يلام عليه فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك "أن رسول الله (ﷺ) أتاه جبريل (ﷺ) وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه". صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب الإسراء برسول الله (ﷺ) إلى السموات وفرض الصلوات ص101ج 1. فالحديث لم ينص على ماهية اللعب الذى كان يفعله رسول الله حتى يقال إنه كان من اللعب الذى يؤاخذ عليه. وأيضا فإن النبى كان في صغره وهو إذاً غير مكلف بعد فكيف يؤاخذ على ما يفعل حتى يعتبر ذنبا يستحق عليه المغفرة.

(3) في [ب] قوله: فإن حسنات الأبرار الخ [كما في الحاشية] لأن الشخص كلما ارتقى درجة عد ما قبلها سيئة وهذا من كلام الخراز رواه عنه ابن عساكر في ترجمته أ.هـ السيد أحمد رافع عفى عنه. أقول ما ذكره صاحب الحاشية هنا عن الخراز رحمه الله ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ص 137ج5. وقد حقق الإمام ابن تيمية هذا القول فقال (~) "قَول من قَالَ حَسَنَات الْأَبْرَار سيئات المقربين مَعَ أَن هَذَا اللَّفْظ لَيْسَ مَحْفُوظًا =

عَمَّن قَوْله حجَّة لَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا عَن أحد من سلف الْأمة وأئمتها وَإِنَّمَا هُوَ كَلَام وَله معنى صَحِيح وَقد يحمل على معنى فَاسد أما مَعْنَاهُ الصَّحِيح فَوَجْهَانِ:

أَحدهمَا: أَن الْأَبْرَار يقتصرون على أَدَاء الْوَاجِبَات وَترك الْمُحرمَات وَهَذَا الإقتصار سَيِّئَة فِي طَرِيق المقربين وَمعنى كَونه سَيِّئَة أَن يخرج صَاحبه عَن مقَام المقربين فَيحرم درجاتهم وَذَلِكَ مِمَّا يسوء من يُرِيد أَن يكون من المقربين فَكل من أحب شَيْئا وَطَلَبه إِذا فَاتَهُ محبوبه ومطلوبه سَاءَهُ ذَلِك فالمقربون يتوبون من الإقتصار على الْوَاجِبَات لَا يتوبون من نفس الْحَسَنَات الَّتِي يعْمل مثلهَا الْأَبْرَار بل يتوبون من الإقتصار عَلَيْهَا وَفرق بَين التَّوْبَة من فعل الْحسن وَبَين التَّوْبَة من ترك الْأَحْسَن والإقتصار على الْحسن.

الثَّانِي: أَن العَبْد قد يُؤمر بِفعل يكون حسنا مِنْهُ إِمَّا وَاجِبا وَإِمَّا مُسْتَحبا لِأَن ذَلِك مبلغ علمه وَقدرته وَمن يكون أعلم مِنْهُ وأقدر لَا يُؤمر بذلك بل يُؤمر بِمَا هُوَ أَعلَى مِنْهُ فَلَو فعل هَذَا مَا فعله الأول كَانَ ذَلِك سَيِّئَة.

مِثَال ذَلِك: أَن الْعَاميّ يُؤمر بِمَسْأَلَة الْعلمَاء المأمونين على الْإِسْلَام وَالرُّجُوع إِلَيْهِم بِحَسب قُوَّة إِدْرَاكه وَإِن كَانَ فِي ذَلِك تَقْلِيد لَهُم إِذ لَا يُؤمر العَبْد إِلَّا بِمَا يقدر عَلَيْهِ وَأما الْعلمَاء القادرون على معرفَة الْكتاب وَالسّنة والإستدلال بهما فَلَو تركُوا ذَلِك وَأتوا بِمَا يُؤمر بِهِ الْعَاميّ لكانوا مسيئين بذلك.

وَهَذَا كَمَا يُؤمر الْمَرِيض أَن يُصَلِّي قَائِما فَإِن لم يسْتَطع فقاعدا فَإِن لم يسْتَطع فعلى جنب وكما يُؤمر الْمُسَافِر أَن يُصَلِّي الظّهْر وَالْعصر وَالْعشَاء رَكْعَتَيْنِ فِي السّفر.

وَهَذَا لَو فعله الْمُقِيم لَكَانَ مسيئا تَارِكًا للْفَرض بل فَرْضه أَربع رَكْعَات فَإِن الْمَرَض وَالسّفر لَا ينقص العَبْد عَن كَونه مقربا إِذا كَانَ ذَلِك حَاله فِي الْإِقَامَة فقد ثَبت فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن النَّبِي (ﷺ) أَنه قَالَ إِذا مرض العَبْد أَو سَافر كتب لَهُ من الْعَمَل مَا كَانَ يعْمل وَهُوَ صَحِيح مُقيم.

بِخِلَاف الْعلم وَالْجهَاد فِي سَبِيل الله بِالنَّفسِ وَالْمَال والمسابقة إِلَى الْخيرَات فَإِن الله يَقُول: "**يرفع الله الَّذين آمنُوا مِنْكُم وَالَّذين أُوتُوا الْعلم دَرَجَات**" [سُورَة المجادلة 11] وَيَقُول: "**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤمنِينَ غير أولي الضَّرَر وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيل الله بِأَمْوَالِهِمْ وأنفسهم فضل الله الْمُجَاهدين بِأَمْوَالِهِمْ وأنفسهم على القاعدين دَرَجَة وكلا وعد الله الْحسنى**" [سُورَة النِّسَاء 95] وَيَقُول فِي كِتَابه: "**لَا يَسْتَوِي مِنْكُم من أنْفق من قبل الْفَتْح وَقَاتل أُولَئِكَ أعظم دَرَجَة من**=

=**الَّذين أَنْفقُوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الْحسنى**" [سُورَة الْحَدِيد 10] وَيَقُول: "**أجعلتم سِقَايَة الْحَاج وَعمارَة الْمَسْجِد الْحَرَام كمن آمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر وجاهد فِي سَبِيل الله لَا يستوون عِنْد الله وَالله لَا يهدي الْقَوْم الظَّالِمين الَّذين آمنُوا وَهَاجرُوا وَجَاهدُوا فِي سَبِيل الله بِأَمْوَالِهِمْ وأنفسهم أعظم دَرَجَة عِنْد الله وَأُولَئِكَ هم الفائزون يبشرهم رَبهم برحمة مِنْهُ ورضوان وجنات لَهُم فِيهَا نعيم مُقيم خَالِدين فِيهَا أبدا إِن الله عِنْده أجر عَظِيم**" [سُورَة التَّوْبَة 19 – 22].

وَكَذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ عَن النَّبِي (ﷺ) أَنه قَالَ "لَا تسبوا أَصْحَابِي فوالذي نَفسِي بِيَدِهِ لَو أنْفق أحدكُم سُئِلَ أحد ذَهَبا مَا بلغ مد أحدهم وَلَا نصيفه" وَقَالَ خير القرون الْقرن الَّذين بعثت فيهم ثمَّ الَّذين يَلُونَهُمْ ثمَّ الَّذين يَلُونَهُمْ".

فالعلم وَالْجِهَاد كالأمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَمَا يدْخل فِي ذَلِك هُوَ وَاجِب على الْكِفَايَة من الْمُؤمنِينَ فَمن قَامَ بِهِ كَانَ أفضل مِمَّن لم يقم بِهِ وَإِذا ترك ذَلِك من تعين عَلَيْهِ كَانَ مذنبا مسيئا فَيكون ذَلِك سَيِّئَة لَهُ إِذا تَركه وحسنة مفضلة لَهُ على غَيره إِذا فعله وَإِن كَانَ الْقيام بالواجبات بِدُونِ ذَلِك من حَسَنَات من لم يكن قَادِرًا على ذَلِك فحسنات هَؤُلَاءِ الْأَبْرَار وَهِي الإقتصار على ذَلِك سيئات أُولَئِكَ المقربين.

وَكَذَلِكَ السَّابِقُونَ الْأَولونَ من هَذِه الْأمة فِيمَا فَعَلُوهُ من الْجِهَاد وَالْهِجْرَة لَو تركُوا ذَلِك واقتصروا على مَا دون ذَلِك كَانَ من أعظم سيئاتهم قَالَ النَّبِي (ﷺ) "لَا هِجْرَة بعد الْفَتْح وَلَكِن جِهَاد وَنِيَّة وَإِذا استنفرتم فانفروا" وَكَانَ الإقتصار على مُجَرّد ذَلِك من حَسَنَات الْأَبْرَار الَّذين لَيْسُوا من أُولَئِكَ السَّابِقين .

وَكَذَلِكَ الْمُرْسَلُونَ لَهُم مأمورات لَو تركوها كَانَ ذَلِك سيئات وَإِن كَانَ فعل مَا دونهَا حَسَنَات لغَيرهم مِمَّن لم يُؤمر بذلك إِلَى نَظَائِر ذَلِك مِمَّا يُؤمر فِيهِ العَبْد بِفعل لم يؤمر بِهِ من هُوَ دونه فَيكون ترك ذَلِك سَيِّئَة فِي حقه وَهُوَ من المقربين إِذا فعله وَيكون فعل مَا دون ذَلِك حَسَنَات لمن دونه. وَأما الْمَعْنى الْفَاسِد فَأن يظنّ الظان أَن الْحَسَنَات الَّتِي أَمر الله بهَا أمرا عَاما يدْخل فِيهِ الْأَبْرَار وَيكون سيئات للمقربين مثل من يظنّ أَن الصَّلَوَات الْخمس ومحبة الله وَرَسُوله والتوكل على الله وإخلاص الدَّين لله وَنَحْو ذَلِك هِيَ سيئات فِي حق المقربين فَهَذَا قَول فَاسد غلا فِيهِ قوم من الزَّنَادِقَة الْمُنَافِقِين المنتسبين إِلَى الْعلمَاء والعباد فزعموا أَنهم يصلونَ إِلَى مقَام المقربين الَّذِي لَا يؤمرون فِيهِ بِمَا يُؤمر بِهِ عُمُوم الْمُؤمنِينَ من الْوَاجِبَات وَلَا يحرم عَلَيْهِم مَا يحرم على عُمُوم الْمُؤمنِينَ من الْمُحرمَات كَالزِّنَا وَالْخمر وَالْميسر. =

ولهذا قال يحى بن زكريا([1]) وهو صغير لما دعاه الصبيان للعب ما للعب خلقت([2]) وهذا القول مردود. وأما الأول([3]) فلأنه يشعر بتميز([4]) السيد يحي على

= وَكَذَلِكَ زعم قوم فِي أَحْوَال الْقُلُوب الَّتِي يُؤمر بهَا جَمِيع الْمُؤمنِينَ أَن المقربين لَا تكون هَذِه حَسَنَات فِي حَقهم وكلا هذَيْن من أَخبث الْأَقْوَال وأفسدها".
جامع الرسائل ص251 إلى 255 ج1- تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. الناشر: دار العطاء – الرياض ط الأولى 1422هـ - 2001م.

(1) هو النبى الكريم يحي بن زكريا بن برخيا ويقال زكريا بن دان ويقال زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق. نبى كريم من أنبياء بنى اسرائيل وصفه الله في القرآن بالسيادة والبر بوالديه. مات مقتولا (ﷺ). البداية والنهاية عماد الدين بن كثير ص 442 ج 1.

(2) هذا القول المنسوب لسيدنا يحى (عليه السلام) ورد في كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك بسنده عن معمر أنه سئل عن هذه الآية "**وآتيناه الحكم صبيا**" قال بلغنا أن الصبيان قالوا ليحى بن زكرياء اذهب بنا نلعب قال ما للعب خلقت ". الزهد ص 283 ج1 – ومساوئ الأخلاق للخرائطى ص 257 ج2 – والدر المنثور للسيوطى وعزاه لأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى وابن عساكر ص 484 ج5 – وكنز العمال للمتقى الهندى ص 30 ج2.

(3) في [ب] أما أولا.

(4) هذا الإشعار قد يفهم من حديث رواه البزار والطبرانى عن ابن عباس قال " كُنَّا فِي حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ نَتَذَاكَرُ فَضَائِلَ الْأَنْبِيَاءِ، أَيُّهُمْ أَفْضَلُ؟ فَذَكَرْنَا نُوحًا وَطُولَ عِبَادَتِهِ رَبَّهُ، وَذَكَرْنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، وَذَكَرْنَا مُوسَى كَلِيمَ اللهِ، وَذَكَرْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَذَكَرْنَا رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَقَالَ: «مَا تَذْكُرُونَ بَيْنَكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهُ، تَذَاكَرْنَا فَضَائِلَ الْأَنْبِيَاءِ، أَيُّهُمْ أَفْضَلُ؟ ذَكَرْنَا نُوحًا وَطُولَ عِبَادَتِهِ، وَذَكَرْنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، وَذَكَرْنَا مُوسَى كَلِيمَ الرَّحْمَنِ، وَذَكَرْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَذَكَرْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَمَنْ فَضَّلْتُمْ؟، قُلْنَا فَضَّلْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، بَعَثَكَ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَأَنْتَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "أَمَا إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا " قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟،=

نبينا محمد (ﷺ) ولا يمتاز عليه, فكل خصيصة أوتيها نبى من الأنبياء أوتى نبينا (ﷺ) مثلها وأجل منها.

وقد روى أنه (ﷺ) كان يعدل وهو رضيع[1] فكانت مرضعته حليمة[2] تعطه

=**قَالَ**: "أَمَا سَمِعْتُمُ اللهَ كَيْفَ وَصَفَهُ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: {**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ، وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**} [مريم: 12]، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ {**سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**} [آل عمران: 39] لَمْ يَعْمَلْ سَيِّئَةً قَطُّ، وَلَمْ يَهُمَّ بِهَا". المعجم الكبير– أبو القاسم الطبراني ص 218 ج12 – دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط الثانية. قال الهيثمى في مجمع الزوائد رواه البزار والطبرانى وفيه على بن زيد بن جدعان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات – مجمع الزوائد ص 382 ج8. وهذا القول من رسول الله إنما هو من باب التواضع منه وإلا فهو (ﷺ) سيد ولد آدم ففى الحديث عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ﷺ) "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع". صحيح مسلم كتاب الفضائل – باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق ص 59 ج7– وأبو داود في سننه بلفظ "أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع" قال الألبانى صحيح. سنن أبى داود كتاب السنة – باب في التخيير بين الأنبياء ص 351ج 4. والترمذى في سننه كتاب التفسير – باب ومن سورة بنى اسرائيل ص 308 ج5.

(1) جاء في الخصائص الكبرى للسيوطى ما نصه "وذكر ابن سبع في الخصائص أن حليمة قالت كنت أعطيه الثدى الأيمن فيشرب منه ثم أحوله إلى الثدى الأيسر فيأبى أن يشرب منه قال بعضهم وذلك من عدله لأنه علم أن له شريكا في الرضاعه". الخصائص الكبرى ص 104 ج1.

(2) هى حليمة بنت أبى ذؤيب وأبو ذؤيب هو عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر أم النبى (ﷺ) من الرضاعه وهى التى أرضعته حتى أكملت رضاعه وقد جاءت النبى يوم حنين فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. الإستيعاب لابن عبد البر ص 585ج1 والإصابة لابن حجر ص584 ج7.

ثديها ليشرب[1] منه فإذا أعطته الثدى الآخر امتنع لعلمه بأن له شريكا[2] في الرضاعة. فهذه أجلّ من ترك اللعب وهو فوق ذلك السن.

ولم يثبت أن لعبه مع الصبيان[3] كان لعب لهو بل هذه اللفظة إن ثبتت[4] وجب تأولها على ما يليق بها.

ثم ماذا يصنع قائل هذا القول إن حمل قوله[5] "ما تقدم" على اللعب مع الغلمان وهو صغير في قوله[6] "وما تأخر".

القول السابع: قول[7] عطاء الخراسانى[8] ماتقدم من ذنب أبويك آدم وحواء،

---

(1) في [ب] فيشرب منه.

(2) هو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى السعدى أخو النبى من الرضاعه كان يقول للنبى أترى أن يكون بعث بعد الموت فيقول النبى نعم أى والذى نفسى بيده لآخذن بيدك يوم القيامة ولأعرفنك قال فلما آمن بعد موت النبى جعل يبكى ويقول أرجو أن يأخذ النبى (ﷺ) بيدى يوم القيامة فانجو.

الإصابة لابن حجر ص 83 ج5.

(3) في [ب] مع الغلمان.

(4) في [ب] إن ثبتت في حديث.

(5) في [ب] إن حمل قوله تعالى.

(6) في [ب] في قوله تعالى.

(7) في الحاشية "قوله قول عطاء الخ وعليه تكون لام لك للتعليل أى لأجلك لا للتعدية أ. هـ السيد أحمد رافع عفى عنه.

(8) هو عطاء بن عبد الله الخراسانى، سكن الشام ومن الشام بيت المقدس، سئل يحى بن معين عن عطاء الخراسانى فقال ثقة، قال أحمد بن حنبل أخبرت أن مولد عطاء الخراسانى سنة خمسين، توفى سنة 135هـ.

الكامل لابن عدى ص 360 ج5.

وما تأخر من ذنب أمتك([1]) وهذا ضعيف.

أما أولا: فلأن آدم نبى معصوم لا ينسب إليه ذنب فهو تأويل يحتاج إلى تأويل([2]).

وأما ثانيا: فلأن ذنوب([3]) الغير لا يضاف إلى غير من صدر منه بكاف الخطاب.

وأما ثالثا: فلأن ذنوب الأمة([4]) كلها لم تغفر بل منهم من يغفر له ومنهم من لا يغفر له([5]).

---

(1) هذا القول مذكور في تفسير البغوى ص 189 ج 4- بحر العلوم للسمرقندى ص249 ج3- الكشف والبيان للثعلبى ص 204 ج12 – تفسير القرطبى ص263 ج16- اللباب لابن عادل ص267 ج14- السراج المنير ص312ج4 – وهو قول مردود فإن ما صدر من آدم وحواء من الأكل من الشجرة كان معصية سماها القرآن بذلك كما في قوله تعالى: "**وعصى آدم ربه فغوى**" إلا أن الله ألهمهما التوبة والإنابة في قوله تعالى: "**قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**" فتاب عليهما وغفر لهما وأنزل الله في القرآن توبته عليهما قال تعالى: "**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم**" فكيف يستقيم هذا القول في هذا المقام؟!.

(2) في [ب] قوله يحتاج إلى تأويل تأويله أن المراد بتقدير أنه ذنب أو أن تسميته ذنبا على سبيل المجاز وإن كان في الحقيقة ليس بذنب. أ.هـ السيد أحمد رافع عفى عنه.

(3) في [ب] فلأن ذنب الغير.

(4) في [ب] في الحاشية [قوله فلأن ذنوب الأمة كلها الخ يجاب عنه بأن من لا يغفر له يخفف عنه بالنسبة لما يؤاخذ به غيره على ذلك الذنب من بقية الأمم فكأنه غفر له" أ.هـ السيد أحمد رافع عفى عنه.

(5) في المعجم الكبير قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «ذَنْبٌ لَا يُغْفَرُ، وَذَنْبٌ لَا يُتْرَكُ، وَذَنْبٌ يُغْفَرُ، فَأَمَّا الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ، وَأَمَّا الَّذِي يُغْفَرُ، فَذَنْبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ (ﷻ)، وَأَمَّا الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» المعجم الكبير للطبراني ص252 ج6. وكنز العمال=

القول الثامن: قول ابن عباس([1]) مما يكون قال السبكى وهو مؤول أى مما يكون لو كان المعنى([2]) أنك بحالة لو كان لك ذنوب ماضية ومستقبلة لغفرنا لك جميعها لشرفك عندنا.

=ص234 ج4. قال الهيثمى رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، تَكَلَّمَ فِيهِ ابْنُ حِبَّانَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. مجمع الزوائد ص348 ج10.

وفى مسند أحمد عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) "الدَّوَاوِينُ عِنْدَ اللَّهِ (ﷻ) ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ: فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ (ﷻ) **{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ}** [المائدة: 72] وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ، أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ (ﷻ) يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ"

المسند ص 240 ج6 قال الأرنؤوط إسناده ضعيف لضعف صدقة بن موسى، وقال الهيثمى في مجمع الزوائد " رواه أحمد وفيه صدقة بن موسى وقد ضعفه الجمهور، وقال مسلم بن إبراهيم حدثنا صدقة بن موسى وكان صدوقا وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ص 630 ج1.

(1) جاء في تفسير الوسيط للواحدى النيسابورى ما نصه "وقوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ابن عباس ماتقدم ما كان عليك من إثم الجاهلية وما تأخر مما يكون وهذا على طريقة من جوز الصغائر على الأنبياء (ﷺ)" ص134ج4. وعبدالله بن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم, ابن عم رسول الله (ﷺ), كنى بابنه العباس وهو أكبر ولده كان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الأمة, قال ضمني رسول الله (ﷺ) وقال اللهم علمه الحكمة, توفى سنة68هـ بالطائف وله من العمر سبعين سنة, أسد الغابة صـ394ج3.

(2) في [ب] والمعنى وفى الهامش [قوله والمعنى أنك بحالة لو كان لك ذنوب الخ أى فهو على طريق الفرض تطمينا له (ﷺ) فليس المراد أنه وقع ذنب غفر بل المراد أنه لو فرض وقوعه لوقع مغفورا] أ.هـ.

القول التاسع: قال في الشفا([1]) قيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه([2]) أنه مغفور له.

القول العاشر: قال أيضا قيل المتقدم([3]) ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها ,حكاه أحمد بن نصر([4]).

القول الحادى عشر: قيل المراد ما كان([5]) عن سهو وغفلة وتأويل.حكاه الطبرى واختاره القشيرى([6]).

---

(1) يراجع الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ص 157.

(2) في [ب] في الهامش "اعلمه أنه مغفور له أى غير مؤاخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه" أ. هـ.

(3) في [ب] في الحاشية المتقدم ما كان قبل النبوة أى مما لا يؤاخذ به لأنه لا شريعة يلتزم أحكامها. وقوله والمتأخر عصمتك بعدها أى فمغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فمن قال ليس هذا من مقتضيات اللفظ مع أنه معصوم قبل النبوة لم يفهم مراده. كذا في شرح الشفا للشهاب الخفاجى. أ. هـ السيد أحمد رافع.

(4) أحمد بن نصر الداودى الأسدى أبو جعفر من أئمة المالكية بالمغرب كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر. توفى بتلمسان سنة 402هـ وقبره عند باب العقبة. الديباج المذهب لابن فرحون ص 21 ج1.

(5) في [ب] في الحاشية قوله قيل المراد ما كان عن سهو وغفلة الخ أى المراد بما تقدم ما كان أى ما وقع منه (ﷺ) عن سهو وغفلة. والمراد بما تأخر ما كان صادرا عن تأويل أى بيان لمعنى يحتمله، والمعنى فيحمله عليه بإجتهاد منه ثم تبين له أن الصواب أو الأولى غيره لأن التأويل بيان ما يؤول إليه فيناسب ما تأخر فلا يرد عليه شئ. كما في شرح الشفا للشهاب الخفاجى فلا حاجة إلى جعل الواو بمعنى أو. أ.هـ السيد أحمد رافع.

(6) هو الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشير النيسابورى الزاهد الصوفى، كان إماما قدوة محدثا فقيها شافعيا متكلما مليح الإشارة حلو العبارة، صنف التفسير الكبير وسماه كتاب التيسير في علم التفسير. وكتاب لطائف الإشارات وهو مؤلف كبير في التفسير. كان مولده سنة 376هـ ووفاته سنة 465هـ. طبقات المفسرين للداودى ص 127 وطبقات المفسرين للسيوطى ص61.

القول الثانى عشر: قال مكى مخاطبة النبى (ﷺ) ها هنا نفى مخاطبة لأمته. فهذا اثنا عشر قولا كلها غير مقبولة ما بين مردود وضعيف ومأول.

وأما الأقوال المقبولة ففى الشفا قيل إن النبى (ﷺ) لما أمر أن يقول "وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم[1] سر[2] بذلك الكفار فأنزل الله "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر[3] الآية فأخبر[4].

بمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها, فمقصد الآية الأخرى بعدها أنك مغفور لك[5] غير مؤاخذ بذنب إن لو كان[6].

قلت هذا الأثر أخرجه ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس قال في قوله: "وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم" فأنزل الله بعدها "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر"..

---

(1) الأحقاف 9. وهذا النص في الشفا للقاضى عياض ص 157 ج 2.

(2) في حاشية [ب] قوله سر بذلك الكفار أى فرحوا وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله إلا واحد وما له علينا مزية ولولا أنه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لأخبره الذى بعثه بما يفعل به.

(3) يراجع تفسير الطبرى ص 99ج 22. وتفسير ابن كثير ص167ج4. وتفسير الآلوسى ص 9 ج26. وتفسير ابن عادل ص208 ج14. والدر المنثور ص435 ج7.

(4) في [ب] وأخبر بمآل. وفى الحاشية في [ب] وأخبر بمآل المؤمنين أى بما يؤول إليه أمرهم في الآخرة.

(5) في حاشية [ب] أى محصل ما قصد بها أ. هـ ومراده أى محصل ما قصد بالآية من المعنى.

(6) في حاشية [ب] أن لو كان أى وجد فهى تامة وإن زائدة فهو أمر جاء على طريق الفرض تطييبا له (ﷺ) وقريب من هذا الوجه ما سيأتى عن بعضهم من أن المغفرة ها هنا تبرئة من العيوب أفاده الشهاب الخفاجى في شرح الشفا أ.هـ السيد أحمد رافع.

وأخرج أحمد والترمذى والحاكم عن أنس قال "أنزلت على النبى (ﷺ) "**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**" مرجعه من الحديبية فقالوا هنيئاً لك يا رسول الله لقد بيّن الله لك(1) ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت "ليدخل المؤمنين والمؤمنات حتى بلغ "فوزاً عظيما".

---

(1) رواية الترمذى بسنده "عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) {**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**} مَرْجِعَهُ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ»، ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يُفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا، فَنزَلَتْ عَلَيْهِ {**لِيُدْخِلَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**} - حَتَّى بلَغَ - {**فَوْزًا عَظِيمًا**}" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ سنن الترمذي كتاب التفسير – باب ومن سورة الفتح ص385ج5 – تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395هـ – 1975م. وأخرجه أحمد في المسند" عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ): {**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**} مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ مُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا مَا يُفْعَلُ بِكَ، فَمَا يُفْعَلُ بِنَا؟ فَأُنْزِلَتْ: {**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا**} قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ فِي حَدِيثِهِ: وَأَصْحَابُهُ مُخَالِطُو الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ، وَقَالَ فِيهِ فَقَالَ قَائِلٌ: هَنِيئًا مَرِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ". المسند ص 452 ج 20 المحقق: شعيب الأرنؤوط قال إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الناشر: مؤسسة الرسالة – ط: الأولى، 1421هـ – 2001م. والحديث في صحيح مسلم كتاب اللقطة – باب صلح الحديبية في الحديبية ص173ج5 – وصحيح ابن حبان ص322 ج14 – وسنن النسائى الكبرى ص462 ج6.

قال القاضى عياض قال: بعضهم المغفرة ها هنا([1]) تبرئة من العيوب وقال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام([2]) في كتابه نهاية السول فيما سنح من تفضيل الرسول "فضل الله نبينا (ﷺ) على سائر الأنبياء بوجوده إلى أن قال ومنها أن الله تعالى أخبره أنه مغفور([3]) له ما تقدم من ذنبه وما تأخر([4]).

---

(1) في حاشية [ب] قوله المغفرة هاهنا أى في الآية تبرئة من العيوب بموحدة بعد التاء الفوقية وراء بعدها همزة ولو قرئ بنون وزاى وياء تحتية ساكنة بعدها لجاز والمعنى أن المراد من المغفرة في الآية تنزيه الله له وتبعيده من العيوب أى الذنوب أوما يؤدى إليها فالمغفرة كناية أو مجاز عما ذكر. أفاده الشهاب الخفاجى في شرح الشفا أ.هـ السيد أحمد رافع.

(2) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام عبدالعزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد السلمى الشافعى ولد بدمشق سنة 577 وتفقه على يد أعلام عصره كفخر الدين بن عساكر والسيف الآمدى وابن الحرستانى وغيرهم ونال أرفع المناصب لدى السلاطين وأعلاها في قلوب المسلمين، وكان أمَّارا بالمعروف ونهَّاء عن المنكر توفى (~) سنة 660هـ. شذرات الذهب ص301 ج3. والعبر في خبر من غبر للذهبى ص299ج3.

(3) في [ب] أنه غفر له.

(4) فضل الله رسولنا الكريم بفضائل كثيرة خصه بها من بين سائر الأنبياء والمرسلين منها: أن الله تعالى أعطى كل نبى دعوة مستجابة فتعجلها كل نبى في الدنيا وأما رسولنا فادخرها لأمته في عرصات القيامة شفاعة لهم قال (ﷺ) "لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة". الحديث أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الدعوات – باب لكل نبى دعوة مستجابه من حديث أبى هريرة بلفظ "لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لأمتى في الآخرة" ص2323ج5 – ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان – باب اختباء النبى (ﷺ) دعوة الشفاعة لأمته ص130ج1.

ومنها: تفضيله (ﷺ) على سائر المرسلين بل والآدميين من ذلك قوله (ﷺ) "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ". أخرجه مسلم كتاب الفضائل – باب تفضيل نبينا (ﷺ) على جميع الخلائق من حديث أبى هريرة ص59 ج7 – وأبو داود في=

=سننه كتاب السنة – باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ص 64 ج7 قال الأرنؤوط صحيح– والبيهقى في الكبرى باب مبتدأ الخلق من كتاب السير ص 2 ج9.

ومنها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ". أخرجه مسلم كتاب المساجد – باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ص64 ج2. والترمذى في سننه كتاب السير عن رسول الله (ﷺ) – باب ما جاء في الغنيمة ص122ج4.

والمراد بجوامع الكلم "وأما جوامع الكلم فهو القرآن؛ لأنه تأتي الآية منه في معان مختلفة بتأويلات، وكل يؤدي إلى بر لمتأوله والآخذ به. قَالَ تعالى: {**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**} وهذا يدل على أن (الكتاب) جوامع الكلم، وكقوله تعالى: {**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**" فلو أن هذا نزل في تدبير الدنيا كلها والآخرة لكفاهما، وكذا قَالَ ابن التين: إن المراد بجوامع الكلم: القرآن، جمع الله فيه (من) الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة، ومنه ما جاء في صفته: يتكلم بجوامع الكلم. يعني أنه كثير المعاني قليل الألفاظ. وقَالَ عمر بن عبد العزيز: عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم؟ يقول: كيف لا يقتصر على الوجيز. ويترك الفضول وقال ابن شهاب فيما ذكره الإسماعيلي: (بلغني أن جوامع الكلم) أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد أو الأمرين أو نحو ذَلِكَ، وقال الخطابي: معناه: إيجاز الكلام في إشباع المعاني."

التوضيح لشرح الجامع الصحيح– سراج الدين ابن الملقن ص 107 ج 18–الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م. وينظر الديباج على مسلم للسيوطى ص 202 ج2. ومعنى "نصرت بالرعب أى نصره الله بأن ألقى الرعب في قلوب اعدائه من على مسيرة شهر كما في روايات أخرى". ينظر التمهيد لما في الموطأ من المعانى والأسانيد لابن عبد البر ص68ج19.

ومنها: أخذ الله الميثاق على سائر الأنبياء أن يؤمنوا برسولنا (ﷺ) "**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ**" آل عمران 81 وقد ورد في السنة"أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ=

ولم ينقل أنه تعالى أخبر أحداً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمثل ذلك بل الظاهر أنه (ﷺ) لم يخبرهم لأن كل واحد[1] إذا طلبت منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التى أصاب وقال نفسى نفسى ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يوجل منها في ذلك المقام[2].

=الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ (ﷺ) فَغَضِبَ وَقَالَ: "أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي" أخرجه أحمد في المسند ص349 ج23 قال الأرنؤوط إسناده ضعيف لضعف مجالد وهو ابن سعيد ومصنف ابن أبى شيبة ص312 ج5. قال الألبانى "وقال الحافظ في "الفتح" رواه أحمد وابن أبى شيبة والبزار ورجاله موثقون إلا أن في مجالد ضعفا. "قلت: لكن الحديث قوي فإن له شواهد كثيرة". إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ص 35ج6 محمد ناصر الدين الألباني – ط المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثانية – 1405هـ– 1985م.

(1) في [ب] كل واحد منهم.

(2) هذه العبارة من العلامة السيوطى إن كان المراد بها أن الله تعالى لم يخبر أحدا من الأنبياء قبل رسولنا (ﷺ) بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فهذا كلام لا اختلاف عليه. وأما إذا أريد به أنه لم يخبر أحدا منهم بمغفرة ذنب وقع منه ففى ذلك خلاف بين العلماء: فقد ذكر الله في سورة القصص قصة قتل موسى (عليه السلام) لرجل من أهل مصر وأنه لما قتله قال إن القتل من إغواء الشيطان فطلب من الله تعالى أن يغفر له هذا الذنب الذى وقع منه فكان بسببه ظالما لنفسه

قال تعالى: "**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ *قَالَ رَب إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ***" القصص 15-16-17 فقد أعلم الله موسى في هذه الآية بغفرانه لذنبه قال القرطبى في تفسيره " قَالَ رَب إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ " ندم موسى (عليه السلام) على ذلك الوكز=

وإذا استشفعت الخلائق(1) بالنبى (ﷺ) في ذلك المقام قال أنا لها. وقال السبكى في تفسيره قد تأملت هذا الكلام يعنى قوله: "مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ" بذهنى

= الذى كان فيه ذهاب النفس فحمله ندمه على الخضوع لربه والإستغفار من ذنبه قال قتاده: عرف والله المخرج فاستغفر ثم لم يزل (ﷺ) يعدد ذلك على نفسه مع علمه بأنه قد غفر له حتى إنه في القيامة يقول إنى قتلت نفسا لم أومر بقتلها. وقوله تعالى " قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَـيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ" فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَـيَّ**" أى من المعرفة والحكم والتوحيد "**فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ**" أى عونا للكافرين قال القشيرى ولم يقل بما أعمت علىّ من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك القتل. وقال الماوردى "بما أنعمت علىّ" فيه وجهان: أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوى والثعلبى قال المهدوى "بما أنعمت علىّ" من المغفرة فلم تعاقبنى. الوجه الثانى: من الهداية. قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة والله أعلم. قال الزمخشرى قوله تعالى: "**بما أنعمت علىّ**" يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بإنعامك علىّ بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين. وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمنى بحق ما أنعمت علىّ من المغفرة فلن أكون إن عصمتنى ظهيرا للمجرمين". تفسير القرطبى ص 247 إلى 249ج 16 ط مؤسسة الرسالة بيروت ط أولى 1427هـ-2006م.

وقد ورد الإخبار في القرآن بمغفرة الله للأنبياء فقال تعالى مخبرا عن داود (عليه السلام) "**فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَحُسْنَ مَآبٍ**" ص 25 وهذه الآية وإن وقع الإخبار فيها بالمغفرة لداود فإن من العلماء من يحمل ذلك على الآخرة على معنى أنّا غفرنا له هذا الذنب في الآخرة وإن لم يعلم بالمغفرة في الدنيا.

وهناك من ذكر أن الله اعلمه بمغفرة ذنبه مستدلا بآثار ضعيفة ولا يوثق بها وهى من قبيل الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب كما ذكر القرطبى في تفسيره فليراجع ذلك في تفسيره ص 180 ج 18.

(1) يشير بذلك إلى حديث الصحيحين حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ (ﷺ) قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ =

مع ما قبله وما بعده فوجدته لا يحتمل إلا وجهاً واحداً هو[1] تشريف النبى (ﷺ) من غير أن يكون هناك ذنب ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع النعم من الله على عباده الأخروية. وجميع النعم الأخروية شيئان: سلبية وهى غفران الذنوب[2].

= عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ (ﷺ)، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ" أخرجه البخارى في صحيحه كتاب التوحيد -باب كلام الرب (ﷻ) يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ص 146ج9- ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان – باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ص 182ج1.

(1) في [ب] وهو

(2) في [ب] في الحاشية قوله وهى غفران الذنوب أى من حيث هى وإن لم يكن للمخاطب ذنب لأنه لو لم يذكر غفرانها لكان فيه ترك استيعاب جميع أنواع النعم. أ. هـ السيد أحمد رافع عفى عنه.

وثبوتية: وهى الإتمام[1] أشار إليها بقوله "وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ" وجميع النعم الدنيوية شيآن: دينية أشار إليها بقوله "وَيهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا". ودنيوية وإن كانت هنا المقصود بها الدين وهى قوله "وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا"

وقدم الأخروية على الدنيوية وقدم في الدنيوية الدينية على غيرها[2] تقديما للأهم فالأهم فانتظم بذلك قدر النبى (ﷺ) بإتمام أنواع نعم الله المفرقة في غيره ولهذا[3] جعل ذلك غاية للفتح المبين الذى عظمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة وجعله خاصا[4] بالنبى (ﷺ) بقوله "لك".

قال: "وبعد أن وقعت على هذا المعنى وجدت ابن عطية[5] قد وقع عليه فقال وإنما المعنى التشريف[6].

---

(1) في [ب] وهى لاتتناهى

(2) في [ب] سقطت عبارة [على غيرها] ووصلت الجملة.

(3) في [ب] في الحاشية " قوله ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الخ أشار بهذا إلى جواب أن المغفرة ليست سببا للفتح إذ السبب ما يلزم من وجوده وجود غيره والمغفرة التى هى عدم المؤاخذة بالذنب لا تستدعى الفتح وحاصل الجواب أن اللام للعلة الغائية أى أن الفتح لما فيه من مقاساة الأهوال مع الكفار جعل سببا للمغفرة وإتمام النعمة والنصر العزيز، وفى الكشاف وحواشى السعد عليه كلام طويل يتعلق بهذه العلة.

(4) في [ب] في الحاشية "قوله وجعله خاصا الخ " كأنه قيل لك لا لغيرك. أ.هـ.

(5) هو الإمام الكبير عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير بارع الأدب بصيرا بلسان العرب واسع المعرفة، ولد سنة 480هـ وتوفى سنة 541 هـ. طبقات المفسرين للسيوطى ص61 مكتبة وهبة.

(6) في [ب] في الحاشية [التشريف بهذا الحكم أى الذى به استيعاب جميع أنواع النعم.

بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة. وقد وفق فيما قال انتهى. وقال بعض المحققين([1]) المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى "**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**" ليعصمك الله فيما تقدم من عمرك وفيما تأخر منه.

وهذا القول في غاية الحسن. وقد عدّ البلغاء من أساليب البلاغة في القرآن أنه يكنى عن التحقيقات بلفظ المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالى عند نسخ قيام الليل "**عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تيَسَّرَ**"([2])

وعند نسخ تقديم الصدقة بين يدى النجوى([3]) "**فَإِذْ لَمْ تفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ**

---

(1) في [ب] في الحاشية [وقال بعض المحققين إلى آخره ذكر نحوه البرماوى في شرح البخارى فقال المعنى والله أعلم حال بينك وبين الذنوب فلا تأتيها لأن الغفر الستر وهو إما بين العبد والذنب، وإما بين الذنب وعقوبته فاللائق بالأنبياء الأول وبأممهم الثانى. أ.هـ السيد أحمد رافع عفى عنه.

(2) المزمل 20.

(3) النجوى هى حديث السر بين اثنين والمقصود بذلك ما ذكره القرطبى وغيره في سبب نزول آية تقديم الصدقة عند مناجاة النبى قال "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يُكْثِرُونَ الْمَسَائِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حتى شَقُّوا عَلَيْهِ، فَأَرَادَ اللَّهُ (ﷻ) أَنْ يُخَفِّفَ عَنْ نَبِيِّهِ (ﷺ)، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ كَفَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. ثُمَّ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا". وروى الترمذى عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**}، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "مَا تَرَى: دِينَارًا أَوْ مَا تَجِدُ؟ قُلْتُ: لَا أُطِيقُهُ، قَالَ: «فَكَمْ»، قُلْتُ: شَعِيرَةً، قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ»، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَتْ: {**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**} الْآيَةَ، قَالَ: فَخَفَّفَ بِي عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ " قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، قلت الظاهر أن النسخ إنما وقع بعد فعل الصدقة. =

عَلَيْكُمْ"([1]) وعند نسخ تحريم الجماع ليلة الصيام "فتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ([2]).هذا آخره والله أعلم([3]) كتبه عبد الرحمن بن عبدالله الحولوى الحنبلى غفر الله له وللجميع.

= وقد روى عن مجاهد أن أول من تصدق في ذلك على بن أبى طالب (ﷺ) وناجى النبى (ﷺ) تفسير القرطبى ص 323 ج20. والحديث أخرجه الترمذى في سننه تفسير القرآن باب ومن سورة المجادلة ص 405 ج5.

(1) المجادلة 13.

(2) البقرة 187.

(3) في [ب] نجز الكتاب بعون الملك الوهاب وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الخاتمة

الحمد لله بدأ ومختتما، والصلاة والسلام على خير رسله فضلاً ونسباً.

وبعد،،

لقد عشت مع هذا المخطوط القيم فأفدت من علمه الكثير وحرى بالباحثين في الدراسات التفسيرية أن يهتموا بمثل هذه المخطوطات تحقيقا ودراسة لما حوته من فرائد ومعان غزار خاصة أن معظم ما نقله الإمام السيوطى هنا عن الإمام السبكى المفسر من أقوال تفسيرية ليست بأيدينا بسبب أن تفسير السبكى لا زال مفقودا.

أما أهم التوصيات التى أود التنويه إليها فا ختصرها فيما يلى:-

1- العمل على نشر التراث التفسيرى المحقق حتى تعم الفائدة به.

2- رصد الشبهات التى تتعلق بالقضايا القرآنية والتفسيرية وتفنيدها في سفر مستقل.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن

1 الإتقان في علوم القرآن– عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة: 1394هـ / 1974م.

2 أحكام القرآن لابن العربي – محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) – الناشر: دار الكتب العلمية.

3 إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / للإمام أبى السعود محمد بن محمد العمادى – ط دار المصحف بالقاهرة.

4 أسباب النزول – أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

5 الإكليل في استنباط التنزيل – جلال الدين السيوطي – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1401هـ – 1981م.

6 باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن – محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى – الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة 1417هـ – 1997م.

7 بحر العلوم – أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي – دار النشر: دار الفكر – بيروت.

8 البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد / للإمام أحمد بن محمد المهدى / ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى 1423هـ – 2002م.

9 تأويلات أهل السنة – محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي –

دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – ط الأولى، 1426هـ – 2005م.

10 التحرير والتنوير / للإمام الطاهر بن عاشور / ط / الدار التونسية للنشر 1984م.

11 تفسير القرآن – أبو المظفر منصور بن محمد المروزى السمعاني – الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية.

12 تفسير القرآن العظيم – عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – ط الثالثة – 1419هـ.

13 تفسير القرآن العظيم / للحافظ عماد الدين ابن كثير / ط / مكتبة الإيمان ببريدة السعودية.

14 تفسير المنار / للشيخ الأستاذ محمد رشيد رضا / ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م.

15 تفسير جزء عم – الشيخ الإمام محمد عبده.

16 تفسير مقاتل بن سليمان– مقاتل بن سليمان البلخى – الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.

17 جامع البيان فى تفسير القرآن / للإمام محمد بن جريرالطبرى / ط / مكتبة ابن تيمية بالقاهرة – تحقيق محمود محمد شاكر / ط الثانية.

18 الجامع لأحكام القرآن / للإمام أبى عبدالله محمد بن أحمد القرطبى – ط / عالم الكتب الرياض السعودية 1423هـ.

19 الجواهر الحسان فى تفسير القرآن / للإمام الثعالبى / ط / مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت.

20 الجواهر الحسان في تفسير القرآن – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي –الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط الأولى– 1418هـ.

21 الدر المنثور فى التفسير بالمأثور / للإمام جلال الدين السيوطى / ط دار الفكر / بيروت لبنان.

22 درْجُ الدُّرر في تَفِسيِر الآيِ والسُّوَرعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني دار الفكر – عمان، الأردن – الطبعة: الأولى، 1430هـ – 2009م.

23 روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى / للإمام شهاب الدين محمود الآلوسى – ط / دار إحياء التراث العربى.

24 زاد المسير فى علم التفسير / للإمام أبى الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى – ط / دار الكتاب العربى بيروت ط أولى 1422م.

25 السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي – مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.

26 طبقات المفسرين – أحمد بن محمد الأدنوى – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الأولى، 1997م.

27 عرائس المجالس للثعلبى ط مكتبة الجمهورية العربية.

28 غرائب القرآن ورغائب الفرقان – الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري – دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان– 1416هـ – 1996م – الطبعة: الأولى.

29 الكشف والبيان – أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري– الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان 1422هـ–2002م.

30 لباب التأويل فى معانى التزيل / للإمام حسن بن على بن محمد الشهير بالخازن – ط / مصطفى البابى الحلبى وشركاه بمصر ط الثانية.

31 اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي –

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى، 1419هـ -1998م.

32 محاسن التأويل- محمد جمال الدين بن محمد القاسمي دار الكتب العلميه - بيروت - ط الأولى - 1418هـ.

33 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي - دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ / 1993م - الطبعة: الأولى.

34 مدارك التنزيل وحقائق التأويل - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي- الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.

35 معالم التنزيل / للإمام الحسين بن مسعود البغوى / ط / دار طيبة للنشر والتوزيع ط الرابعة 1417هـ.

36 مفاتيح الغيب / للإمام فخر الدين الرازى / ط / دار الفكر بيروت ط أولى 1981م.

37 مفاهيم القرآن – جعفر السبحانى ط مؤسسة التاريخ العربى – بيروت لبنان ط أولى 2010م.

38 النكت والعيون – محمد بن جبيب الماوردى – ط دار الكتب العلمية بيروت.

ثالثاً: كتب الحديث والتخريج والتراجم

39 إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة – أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل البوصيرى ط دار الوطن للنشر الرياض ط أولى 1420هـ.

40 ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني

– الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثانية – 1405هـ – 1985م.

41 الاستيعاب في معرفة الأصحاب – ابن عبد البر – الناشر دار الجيل بيروت 1412هـ.

42 أسد الغابة في معرفة الصحابة – أبو الحسن علي بن الأثير – الناشر: دار الكتب العلمية.

43 الإصابة في معرفة الصحابة – ابن حجر العسقلانى – ط مكتبة الكليات الأزهرية / ط أولى.

44 إكمال تهذيب الكمال – علاء الدين مغلطاى – الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ط أولى 1422هـ.

45 البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي – الناشر مكتبة المعارف بيروت.

46 البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – محمد بن علي الشوكاني – الناشر: دار المعرفة – بيروت.

47 تدريب الراوي – السيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – الناشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

48 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – أبو عمر بن عبد البر – الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – عام النشر: 1387هـ.

49 التوضيح لشرح الجامع الصحيح – ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي الشافعي – الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا –الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م.

50 الجامع الصحيح / للحافظ محمد بن عيسى الترمذى / ط / مصطفى البابى الحلبى مصر 1395هـ.

51 الجرح والتعديل – أبو حاتم الرازى – دار إحياء التراث العربى بيروت / ط أولى 1952م.

52 حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة – السيوطي– دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر –الطبعة: الأولى 1387هـ – 1967م.

53 الخصائص الكبرى – السيوطي – الناشر دار الكتب العلمية – سنة النشر 1405هـ – 1985م. بيروت.

54 الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – إبراهيم بن علي فرحون الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.

55 الديباج على مسلم – السيوطى دار ابن عفان – الخبر تحقيق الحوينى.

56 الزهد والرقائق لابن المبارك – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

57 السلسلة الضعيفه / محمد ناصر الدين الألبانى / ط / مكتبة المعارف الرياض.

58 سنن أبى داود / للحافظ سليمان بن الأشعث السجستانى / ط / إحياء التراث العربى, و ط دار الفكر – ت / محمد محى الدين عبد الحميد مع تعليق الألبانى.

59 السنن الكبرى– أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2001م.

60 سير أعلام النبلاء – شمس الدين الذهبي – الناشر: دار الحديث– القاهرة 1427هـ–2006م.

61 شذرات الذهب في أخبار من ذهب – ابن العماد الحنبلى – دار النشر: دار الكتب العلمية.

62 شرح علل الترمذى – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن – ط الأولى 1407هـ – 1987م.

63 الشفا بتعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض بن موسى اليحصبي الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: 1409هـ – 1988م

64 صحيح ابن حبان / للحافظ محمد بن حبان التميمى / ط / مؤسسة الرسالة بيروت ط الثانية 1993م.

65 صحيح البخارى _ محمد بن إسماعيل – ط دار طوق النجاة ط أولى 1422هـ.

66 الضوء اللامع: علم الدين السخاوي– منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

67 العبر في خبر من غبر – شمس الدين الذهبى – ط دار الكتب العلمية بيروت.

68 فتح الباري شرح صحيح البخاري– أحمد بن علي بن حجر – الناشر: دار المعرفة – بيروت– 1379هـ.

69 الفتح السماوى بتخريج أحاديث القاضى البيضاوى / للإمام عبد الرؤوف بن علي المناوى – ط دار العاصمة بالرياض ت / أحمد مجتبى.

70 الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة / للإمام محمد بن على الشوكانى/ ط / المكتب الإسلامى بيروت ط الثالثة 1407هـ ت / عبد الرحمن يحى المعلمى.

71 الكامل في ضعفاء الرجال – أبو أحمد بن عدي الجرجاني – الناشر: الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

72 الكامل في ضعفاء الرجال – أحمد بن عدي الجرجاني – الناشر الكتب العلمية – بيروت–لبنان – الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م.

73 اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة / للحافظ السيوطى / ط دار الكتب العلمية.

74 اللباب في تهذيب الأنساب – أبو الحسن الجزري – الناشر دار صادر بيروت 1400هـ – 1980م.

75 لسان الميزان – أحمد بن حجر العسقلانى – مكتب المطبوعات الإسلامية.

76 المجروحين – ابن حبان البستى – دار الوعى حلب.

77 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / للحافظ نور الدين الهيثمى / ط / مكتبة القدسى القاهرة 1414هـ.

78 مخطوط السبل الممهدة في الإجازات المفردة.

79 مساوئ الأخلاق ومذمومها– أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي السامري الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة الطبعة: الأولى، 1413هـ – 1993م.

80 المستدرك على الصحيحين / للإمام أبى عبد الله الحاكم / ط / دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1990م.

81 مسند الإمام أحمد / للإمام أحمد بن حنبل / ط المكتب الإسلامى / ط مؤسسة قرطبة القاهرة – ت / شعيب الأرناؤوط.

82 مطالع الأنوار على صحاح الآثار – إبراهيم بن يوسف بن قرقول – ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر ط أولى 1433هـ.

83 المعجم الأوسط – الطبراني –الناشر: دار الحرمين – القاهرة، 1415هـ.

84 المعجم الأوسط / للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى / ط / دار

الحرمين القاهره.

85 المعجم الكبير / للإمام الطبرانى / مكتبة ابن تيمية القاهرة ط الثانية.

86 المنار المنيف في الصحيح والضعيف – مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب ط الثانية 1403هـ.

87 الموضوعات / للإمام أبى الفرج بن الجوزى / ط / دار الفكر.

88 النور السافر عن أخبار القرن العاشر– محي الدين عبد القادر العَيْدَرُوس – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت –الطبعة: الأولى، 1405هـ.

رابعاً: كتب اللغة والفقه والعقيدة وكتب عامة

89 الإحكام في أصول الأحكام– أبو الحسن سيف الدين الآمدى – الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.

90 أساس البلاغه / العلامه جار الله الزمخشرى / ط / دار صادر بيروت 1979م.

91 الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات – شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني – الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الثالثة، 1999م.

92 إيضاح المكنون – اسماعيل باشا بن محمد امين بن ميرالبابانى – دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

93 تاج العروس / محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى / ط / دار الجيل

94 تاريخ الأدب العربى – كارل برو كلمان.

95 التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – ط دار

الفكر المعاصر - بيروت , دمشق - ط الأولى، 1410هـ.

96 جامع الرسائل - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - الناشر: دار العطاء - الرياض - الطبعة: الأولى 1422هـ - 2001م.

97 جمهرة أنساب العرب- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - 1424هـ - 2003م - ط الثالثة.

98 الحاوي للفتاوي - جلال الدين السيوطي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - 1424هـ - 2004م.

99 حضارة العرب- غوستاف لوبون نقله للعربية عادل زعيتر ط دار إحياء اتراث العربى بيروت لبنان 1979م.

100 خزانة الكتب.

101 الزاهر فى معانى كلمات الناس- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري - دار النشر / مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى - 1412هـ - 1992م.

102 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.- إسماعيل بن حماد الجوهري - الناشر: دار العلم للملايين- بيروت. الطبعة: الرابعة- 1990م.

103 شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن أحمد الحنبلي- ط دار الفكر بيروت ط أولى 1979م.

104 عصمة الأنبياء - الرازى - مطبعة قم الشهيد- منشورات الكتبى النجفى.

105 القاموس المحيط / للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى / ط/ مصطفى البابى الحلبى بمصر ط الثانية 1371هـ 1952م.

106 لسان العرب / العلامة محمد بن مكرم بن منظور / ط / دار صادر بيروت.

107 مختار الصحاح / لأبى بكر عبد القادر الرازى / ط / دار المنار القاهرة

108 المصباح المنير / للإمام أحمد بن محمد الفيومى / ط / المكتبة العلمية بيروت لبنان.

109 معجم البلدان / ياقوت بن عبد الله الحموى / ط / دار الفكر بيروت.

110 المواقف – عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي – الناشر: دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى، 1997م.

111 هدية العارفين – اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير البابانى.

فهرس المحتويات

